



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم

سورة البقرة - أنموذجا - دراسة بلاغية

مشاركة معمة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل. م. ح.) في الآداب و اللغة العربية

تصرفة

إشراف الأستاذ :

عبد العزيز بن هنية

إعداد الطالبات :

إيمان سقني
حدة موم
حنان رغيوة
مريم عزوز
مليكة زغدي

الموسم الجامعي: 1434-1435هـ/2013-2014م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ

وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿الإسراء: 88﴾

شكر و عرفان

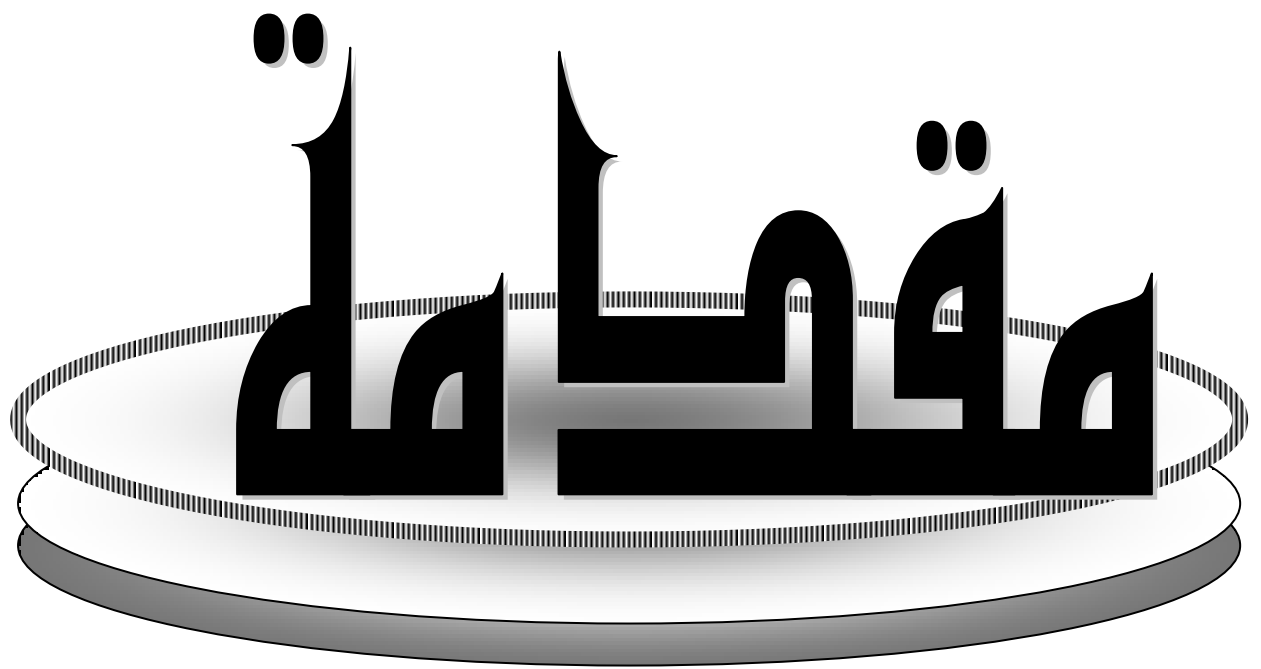
قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ الآية (7) , سورة إبراهيم

حمداً لك يا رب إذا هديتنا حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ونشكرك على نعمتك وفضل علمك علينا يا رب العالمين.
نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وتذليل ما
واجهنا من صعوبات ونخص الذكر الأستاذ المشرف "عبد العزيز بن هنية" على مساعدته
القيمة لنا في إنجاز بحثنا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث سواء
كانت هذه المساعدة بكلمة أو توجيه أو بكتاب أو بدعاء.
وشكر خاص إلى عمال مكتبة كلية الآداب واللغات بجامعة الوادي.
كذلك لا يسعنا في هذا الموقف إلا أن نشكر كل أفراد الأسرة على الدعم المادي
والمعنوي .

وفي الأخير نرجو من المولى عز وجل أن يسدد خطانا وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

ابمأج ❀ حمرة ❀ حناج ❀ مريج ❀ مليكة



مقدمة:

الحمد لله فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة، نحمده سبحانه وتعالى على أن جعل البيان العربي آخر آيات النبوة و خاتمة معجزات الرسل ونصلي ونسلم على سيدنا محمد أفصح العرب لسانا وأوضحهم حجة وبيانا و بعد: إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي نزل على عرب أقحاح، الذين فاقوا الأمم في الفصاحة والبلاغة واعتنوا بها عناية كبيرة وبلغوا في تفنن في البيان، ورفع شأن البلاغة عندهم من خلال الخطابة والشعر وعلقوها على الكعبة وتنافسوا جميل القصائد وروائع الخطب وكانت قصائدهم تجري في عروقهم، فلا تنفك عنهم في فرح ولا حزن ولا موت و لا حياة و لا سعادة و لا شقاء، لهذا كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن أنزل لهم هذا القرآن بديع ألفاظه و جميل معانيه، ولا شك أن علوم البلاغة ترسم أصول البيان العربي والسليقة العربية ومناهج الأداء و الأسلوب وبالوقوف عن ذلك يمكن مع سلامة الذوق ومحاكاة أهل السليقة في بلاغتهم حتى أن عمالقة الشعراء وقف عجزهم أمام بلاغة القرآن لما يحويه من بيان متمثل في التشبيه والمجاز، ومن هنا فقد كان بحثنا حول الكناية كونها تكشف عن روعة الأسلوب البلاغي ومدى تأثيره في القرآن الكريم، وقد كان الدافع اختيارنا منصب في أحد علوم البلاغة إلا وهو علم البيان، فجاء موضوع البحث المرسوم ب: **الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم"سورة البقرة" أنموذجا .**

أما دواعي اختيارنا لهذا الموضوع كان رغبة في الإطلاع على الأسلوب الكنائي وتبيان أسرار ومواطن الإعجاز في القرآن الكريم، وإيماننا بأن موضوع هذا البحث أجلّ ما يصرف طالب العلم في وقته وجهده، ذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى فهو أعظم ما صرفت فيه الأعمار، وكذلك ثبات خصوصية الأسلوب القرآني مما يستدعي أفراد دراسة بمصطلحات جديدة ومتميزة، و يقينا بأن القرآن الكريم هو خير مجال لضبط أصول بيان العربية والتعرف على أساليبها، وأيضا إبراز أهم الجوانب الفنية التي يتميز بها القرآن الكريم عن غيره من كلام البشر وقد تم اختيارنا لسورة البقرة كنموذج للموضوع باعتبارها أطول سورة لجمع الكناية خدمة لهذا البحث.

ويتمثل الإشكال الرئيسي لهذا الموضوع في : سبب كثرة الكناية مقارنة مع الظواهر البلاغية الأخرى؟

وللإجابة عن هذا الإشكال اعتمدنا على المنهجين الوصفي والتحليلي اللذين يعتبران مناسبين لطبيعة الموضوع، فالوصفي يساهم في وصف وتشخيص ظاهرة البحث بغرض فهم الإطار النظري، والتحليلي من خلال تحليل النماذج.

ولتحقيق الغايات السالفة الذكر قسمنا بحثنا إلى فصلين سبقتاهما بمقدمة وتمهيد وخلصنا إلى خاتمة ضمناها نتائج البحث.

فالفصل الأول النظري كان وصفا وجمعا وإماما وأما الفصل الثاني فكان تحليلا وتطبيقا وتفصيلا. الفصل الأول من هذا البحث المرسوم ب: الأسلوب الكنائي فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث. تعرضنا في المبحث الأول للأسلوب خصصنا في:

- المطلب الأول: مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا.
- المطلب الثاني: الأسلوب عند البلاغيين في التراث العربي.
- المطلب الثالث: تصنيفات الأسلوب.

أما المبحث الثاني خصصناه للمجاز تعرضنا في:

- المطلب الأول: مفهومه وأنواعه.
- المطلب الثاني: التفريق بين الحقيقة والمجاز.
- المطلب الثالث: بلاغة المجاز .

وأما المبحث الثالث: والذي يشمل

- المطلب الأول: الكناية ومفهومها لغة واصطلاحا
- المطلب الثاني: أقسام الكناية
- المطلب الثالث: الفرق بين الكناية والتعريض
- المطلب الرابع: بلاغة الكناية وأثرها

أما الفصل التطبيقي الأخير الذي تضمن مبحثين فالأول بدأناه بوقفه بين أيدي السورة وكذلك سبب نزول السورة أما في المبحث الثاني تعرضنا فيه لدراسة تحليلية للأسلوب الكنائي ودلالاته في القرآن الكريم وأخيراً قمنا بإحصاء شامل للكناية في سورة البقرة وصولاً إلى خاتمة تضمنت حصيلة النتائج وثمار هذا البحث.

وقد اعتمدنا في انجاز هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : القرآن الكريم ويتلوه بعض كتب التفسير، نذكر منها صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، وبعض كتب البلاغة : البلاغة الواضحة علم البيان لابن عبد الله شعيب، الإحاطة في علوم البلاغة لعبد اللطيف شريفني وزير درافي، كذلك الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني واعتمدنا على بعض المعاجم العربية أهمها : لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط لفيروز أبادي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا، صعوبة الإمام بعناصر الموضوع كونه متشعباً إلى حد ما وكذلك إشكالية الفصل التطبيقي الذي أخذ منا جهداً كبيراً تطبيقاً وتحليلنا للأسلوب الكنائي في سورة البقرة بحذر باعتبارنا نتعامل مع كلام الله، كذلك اختلاف بعض المفسرين.

وبفضل الله عز وجل وتوجيهات الأستاذ المشرف "عبد العزيز بن هنية" الذي كان يقودنا في هذا الدرب بالنقد والإصلاح والتوجيه... فبعبارات الاحترام التقدير نكتب له شكرنا.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وجميع المسلمين إلى ما يرضاه في سبيل العلم والمعرفة .

وفي الأخير نشير إلى أننا لم ندخر جهداً من أجل أن نقدم هذا الموضوع على أكمل وجه فإن وفقنا فمن الله وإن أخفقنا فالتمسوا لنا عذراً في درب البحث والعلم..

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لكل

- إيمان سقني - حنان رغبوة- مريم عزوز - مليكة زغدي- حدة موم

الوادي في: 2014/04/29م

الفصل الأول

الأسلوب الكنائي

الفصل الأول: الأسلوب الكناي

ممارسة نظرية

تمهيد:

○ المبحث الأول: الأسلوب

- ✓ المطلب الأول: مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحاً
- ✓ المطلب الثاني: الأسلوب عند البلاغين في التراث العربي
- ✓ المطلب الثالث: تصنيفات علم الأسلوب

○ المبحث الثاني: المجاز

- ✓ المطلب الأول: مفهومه وأنواعه
- ✓ المطلب الثاني: الفرق بين الحقيقة والمجاز
- ✓ المطلب الثالث: بلاغة المجاز

○ المبحث الثالث: الكناية

- ✓ المطلب الأول: مفهوم الكناية لغة واصطلاحاً
- ✓ المطلب الثاني: أقسام الكناية
- ✓ المطلب الثالث: الفرق بين الكناية والتعريض
- ✓ المطلب الرابع: بلاغة الكناية وأثرها

تمهيد:

إن القبة الحمراء التي كانت تضرب للناطقة الذبياني في سوق عكاظ في العصر الجاهلي، ليجلس تحتها، ويأتي إليه الشعراء، ويعرض عليه كل منهم شعره ليميز هو بين حسن الشعر وردية، ويختار أفضله لتدل الدلالة واضحة على أن هناك مقاييس معينة كان يختار وفقها أفضل الشعر، وهذا دليل على أن العرب في الجاهلية قد عرفوا البلاغة، ولكن البلاغة الفطرية البسيطة البعيدة عن التعقيد والتعقيد.¹

ولابد من الإشارة إلى أن البلاغة في بدايتها أطلق عليها اسم البديع . ومن هذا المنطلق أطلق ابن المعتز على كتابة اسم البديع² بالرغم من أنه تناول فيه مختلف ألوان البلاغة من استعارة وتشبيه وكناية وتعريض بالإضافة إلى ألوان البديع. وقد أطلق عليها اسم البيان، ومن البلاغيين الذين أطلقوا عليها هذا الاسم ابن وهب صاحب كتاب: البرهان في وجوه البيان، وضياء الدين ابن الأثير المتوفى عام 637هـ صاحب كتاب المثل السائر.³ والبلاغيون أنفسهم أقرروا هذه التسمية بقولهم: "إن وجه تسمية الجميع علم البيان يرجع إلى أن معنى البيان هو المنطق الفصيح المعرب عن ما في الضمير ولا شك أن العلوم الثلاثة - المعاني والبيان والبديع- لها تعلق بالكلام الفصيح المذكور."⁴

¹ عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، مكتبة الأدب، ط:2، 1411هـ - 1991م، ص: 34.

² بدوي طبانة، علم البيان، ط:2، 1967، ص: 10.

³ المرجع السابق، ص: 35.

⁴ بدوي طبانة، علم البيان، ص: 12-13 .

وأول من تناول علوم البلاغة. بالبحث الجاحظ المتوفى عام 255هـ، في كتابه البيان والتبيين، ولكن تناوله لها كان بسيطاً وغير منظم، ولا معقداً.¹

ثم جاء بعده عبد الله بن المعتز المتوفى عام 296هـ وألف كتابه: البديع، فجعل للبديع خمسة أنواع هي الاستعارة، التجنيس، والمطابقة، ورد الأعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، وجعل محاسن الكلام في الشعر ثلاثة عشرة هي: الالتفات، والاعتراض، والرجوع وحسن الخروج، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، إعنات الشاعر نفسه في القوافي، وحسن الابتداء.²

وجاء بعده قدامة بن جعفر المتوفى عام 337هـ فألف كتابه: نقد الشعر، وأشار إلى أنه قد ألفه ليكمل النقص في أقسام البيان الذي لاحظته في كتابه الجاحظ: البيان والتبيين.³

لقد بحث في البلاغة العربية الكثير من الدارسين العرب منهم الجاحظ في كتابه: البيان والتبيين، وقدامى بن جعفر في: نقد الشعر، ولكن ما كتبه فيها لم يكن: غير آراء وإشارات لم يرتقوا بها إلى أن تكون فنا قائما بذاته وفق أسس وقواعد محددة يسير على هديها الأدباء، وتقاس بمقاييسها الفنية أدهم وسر جماله.

¹ عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ص: 34.

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ 1978م، ص: 11.

³ وليد مراد، نظرية النظم في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط: 1، 1403 هـ. 1983م، ص: 55.

والذي صاغها فناً له قواعده ومبادئه هو عبد القاهر الجرجاني، المتوفى عام 471 هـ وقد اعترف له أكثر العلماء ومنهم يحيى بن حمزة الحسيني المتوفى عام 749 هـ صاحب الكتاب: الطراز في علوم حقائق الإعجاز، حيث جاء في مقدمة كتاب أسرار البلاغة لنا شر الكتاب (محمد رشيد رضا عن رأي الحسيني في ذلك): وقد جاء في فاتحة كتابه هذا وهو من أحسن ما كتب في البلاغة بعد عبد القاهر.

نصه: أول من أسس في هذا الفن قواعده وأوضح براهينه، وأظهر فوائده ورتب أفانينه، الشيخ العالم التحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني، فلقد فك قيد الغرائب بالتقليد وهو من صور المشكلات بالتصوير المشيد وفتح أزاهيره من أكمامها وفتح أزرارها بعد استغلالها استبهاهما فجزاه الله عن الإسلام أفضل الجزاء، وجعل نصيبه من ثوابه أوفر النصيب والأجزاء وله من المصنفات فيه كتابات أحدهما لقبه بدلائل الإعجاز والأخر لقبه بأسرار البلاغة.¹

وقد أكد ذلك أيضا وليد محمد مراد في كتابه نظرية النظم حيث قال: "إن عبد القاهر قد وضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ الباحثين."² ولكن عبد القاهر لم يقسم هذا العلم ويوبه وينظمه ومن قام بذلك هو السكاكي المتوفى عام 626 هـ في كتابه: مفتاح العلوم بعد أن أخذ تلك العلوم عن سبقه من البلاغيين "ولذلك ظن بعضهم أنه هو مؤسس هذا العلم.

¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 11 .

² وليد مراد، نظرية النظم في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 55.

إن علم البيان بقي فنيا لم يستقر عوده بعد إلا بمجيء عبد القاهر الجرجاني الذي يعد بحق واضع أسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها والموضح لمشكلاتها، والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده وأتموا البيان الذي وضع أسسه، ولقد جمع عبد القاهر الجرجاني ولأول مرة مباحث "علم البيان بعضها إلى بعض، ورتبها من حيث الكلام عنها ترتيبا منطقيا منظما، يبدأ فيه بالعام قبل الخاص وبالأصل قبل الفرع، مع العناية بتوضيح ما بين التشبيه و التمثيل من فروق وباستقصاء القول في الاستعارة، وطريقته في ذلك ذكر القاعدة الكلية، ثم يرد فيها بالأمثلة و الشواهد التي تفصلها وتوضحها، وبهذه الطريقة إمتاز كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز على كتب البلاغة الأخرى التي اقتصرت على سرد القواعد بعبارات اصطلاحية تأبأها بلاغة الأساليب العربية، والتي لا تذكر من الشواهد والأمثلة إلا القليل النادر الذي دلّ به السابق على اللاحق.¹ "

والمتصفح لكتاب التعريفات للجرجاني يجد تعريفا لعلم البيان بأنه : "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه."² ويجرّه هذا التعريف إلى دلالة اللفظ فيسميها دلالة وضعية وأخرى عقلية، ثم يلخص من شرح هاتين الدالتين إلى أن مباحث علم البيان التشبيه، الكناية، المجاز.

ولا يراد من الإعجاز البلاغي الذي كان معظم الباحثين يتفقون على أنه الوجه الأساسي لإعجاز القرآن ما تضمنه القرآن من فنون البلاغة المعروفة التي بني عليها النظم القرآني من ذكر وحذف

1 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ص: 202.
 2 الشريف على بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، (1403هـ - 1483م)، ص: 156.

وتعريف وتنكير وتقديم وتأخير وقصر وفصل و وصل و إيجاز وإطناب ومجاز وكناية وطباق ومقابلة وتورية ومشاكله وجناس وغير ذلك من فنون البلاغة التي تضمنها علوم البلاغة لثلاث في اصطلاح المتأخرين: المعاني والبيان والبديع. وإنما إعجاز القرآن البلاغي أمر فوق ذلك، إنه حسن التأليف وروعة الانسجام وتمام الأحكام. وما يبدو أثره الجلي في هذا الإيقاع الصوتي وذلك الانسجام القرآني الذي يهتز له ويتأثر به كل من يطرق سمعه آيات هذا الكتاب العزيز عربيا كان أم أعجميا.

وقد لقب بعض علماء البلاغة الإعجاز ذلك الانسجام الذي يعد أثرا من آثار نسج القرآن المحكم النظم - وتعددت محاولاتهم وتعمقت تأملاتهم حول توضيح سمات ذلك النظم وإبراز خصائصه لكن هذه المحاولات على كثرتها وتعدد مشاكلها لا تعدو أن تكون إشارات إلى مواطن من حسن في مشاهدة لا تحصى محاسنها. لذا كانت دراسة البلاغة عموما، وبلاغة القرآن بصفة خاصة لا تؤهل صاحبها لأكثر من معرفة بعض خصائص هذا النظم القرآني، وفهم شيء من أسرارها مما جعل الزمخشري المتوفى عام 538هـ يجعلها في مقدمة كشافه أهم العلوم، وأولها من¹ بهم بالإقدام على دراسة كتاب الله ومحاوله تفسيره وقد رأى ذلك غير الزمخشري كابن الأثير ضياء الدين المتوفى عام 637هـ، ويحيى بن حمزة العلوي، وغيرهما.

وإذ كانت دراسة البلاغة ومعرفة وجوهها وفنونها كما ذكر الزمخشري وغيره تعين صاحبها على الوقوف على أسرار بلاغة القرآن، وتعيينه على المضني في تفسيره فإنها لا تمكنه من تأليف كلام على غرار أسلوب القرآن في تأليفه ونظمه فإن علماء البلاغة والإعجاز على مدى التاريخ الطويل لم

¹ فتحى عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن كلام العرب، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1400هـ - 1980م)، ص: 9.

يحصروا ما في القرآن من فنون بلاغية، وخير شاهد على ذلك ألوان البديع الموجودة في القرآن، فقد عد منها الباحثون ما يربو على مائتي فن، وما يزال الدارسون بالتأمل يستنبطون فنوناً وألواناً جديدة لم يشر إليها من تقدم من البلاغيين أو تأخر.

كما أن العرب الأوائل أهل الألسن والبيان لم يستطيعوا الإتيان بشيء مثل القرآن على الرغم من كثرة تحديه لهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة واحدة من مثل سورة . وكان عجزهم عجزاً لمن يأتي بعدهم من بعد العرب والعجم إلى أن تقوم الساعة.

وأيضاً فإن بلاغة القرآن كما ذكرنا ليست فنوناً بلاغية فحسب وإنما هي بناء محكم تألف من مواد هي نفسها التي تألف منها كلام العرب ولكن كان تأليف القرآن ونظمه على درجة عالية لم يبلغها أرقى ما عرف العرب من الكلام، ولذا فإن كثيراً من كلام العرب الأوائل الذين عاصروا القرآن درساً، بل إن الفناء شمل معظم ما سجله كبار العلماء والأدباء في كثير من اللغات وبقي القرآن قوي البنيان لا تزیده مر الدهور إلا حدة . ولا كر الإعصار إلا حلاوة وجمالاً.¹

¹ فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ص: 10-11.

• المبحث الأول: الأسلوب

– المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأسلوب

أ) المعنى اللغوي للأسلوب في المعاجم العربية:

تعددت معاني الأسلوب في كثير من المعاجم العربية وسنورد بعضها "الأسلوب: "الطريق، والجمع أساليب ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه"¹.

"س.ل.ب: سلب الشيء من باب نصر الاستيلاء والاختلاس، والسلب بفتح اللام المسلوب، وكذا السلب، والأسلوب: الفن"²

و"سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبا وإستلبه إياه والاستيلاء الاختلاس ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء وجمع أساليب، والأسلب: بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"³.

"الأسلوب الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف، وانسلب أسرع في السير جدًّا"⁴.

¹ أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، م1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ/2005، ص: 359.

² محمد بن أبي الرازي، مختار الصحاح ضبط وتفريغ وتعليق: مصطفى حبيب، البغاء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م ص: 202.

³ أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن منظور، لسان العرب، ج1 دار صادر، بيروت ط6، 1417هـ/1997م، ص: 473.

⁴ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بيروت، 1416هـ، 1996ص: 5.

سلبه ثوبه، وهو سلب، وأخذ سلب القليل وأسلب القتلى ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميتها فهي مسلب، والاحداد على الزوج، والتسليب عام وسلكت أسلوب فلان : طريقته وكلامه على أساليب حسنة ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله وإستلبه، وهو مستلب العقل، وشجرة سلب أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلبت .

وناقة سلوب: أخذ ولدها، ونوق سلائب. ويقال للمتكبر : أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمينة ولا يسرة¹.

وحيث النظر في المعاجم اللغوية السالفة الذكر، نجد أنه لم يحدث أي تطور في تفسير مادة أسلوب فكلها تقول الشيء نفسه- وإن كانت تزيد عن بعضها بعضاً - فهي لا تخرج عن الإطار العام: الأسلوب هو الطريق وفن القول.

ب) المعنى الاصطلاحي للأسلوب:

لمصطلح الأسلوب في عرف النقاد والبلاغيين أكثر من مفهوم ذلك أن كلا منهم ينظر إليه من زاوية وبالرغم من تعدد المؤلفات النقدية والبلاغية التي تشير إليه في تراثنا العربي " فإن حضور مادة (سلب) فيها محدود جداً يكاد لا يتعدى موضعاً واحداً أو موضعين، دون أن تتحدد بشكل واضح وصريح² .

¹ محمود جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق : الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ط.د. سنة الطبع، ص: 217.

² سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث إريد- الأردن، ط: 1، 2007م ص: 40.

ويذهب أحد الدارسين إلى أن الإشارة الأولى لبعض جوانب الأسلوب "كانت لصاحب مقدمة شرح حماسة أبي تمام ثم لصاحب الأنموذج العمدة، وليس لعبد القاهر الجرجاني كما تذكر بعض الدراسات التي أرّخت للحدور اللسانية الاصطلاحية للأسلوبية العربية"¹.

وما دام الأمر كذلك، فسأعرض لبعض هذه الإشارات، مبتدئاً بصاحب شرح حماسة أبي تمام وموضحاً ما فهمه كل منهم لمصطلح الأسلوب:

يقول المرزوقي المتوفى عام 421هـ في حديثه عن شعر أبي تمام: "وقلت إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه، مألوف المسلك لما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية حامل في الاستعارات كل مشقة وهو عادل فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه، ومرتمن ما لم يكن فيما يصوغه من أمره وشأنه، فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير..."².

فبالإضافة إلى أن الناقد يجر من المصطلحين يقابل بهما "الأسلوب وهما "مذهب" و"مسلك"، فهو يرى بأن الأسلوب يتمثل في كيفية الأداء اللغوي، وخصائص هذا الأداء التي يمتاز به شاعر عن شاعر آخر، وهنا يمكن الإشارة إلى أن الناقد يفرق بين أبي تمام الشاعر وأبي تمام الناقد، فمذهبه ومسلكه وذوقه اللذان يختصرهم مصطلح "الأسلوب" يختلفون بين شعره وما إختاره من أشعار غيره من الجاهلين والإسلاميين وغيرهم.

¹ معمر حجيج، إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير و التطبيق) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، د.ط، 1428هـ / 2007م ص: 14.

² أبو علي المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، علق عليه ووضع هوامشه : فريد الشيخ، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط 1، 1424هـ / 2003م، ص: 08_07.

وليس ببعيد عن هذا المفهوم "من حيث إنه سمة الكلام الفنية، وصفته التي تميزه، وتشير إلى

فردته"¹

وذهب ابن رشيق المتوفى 456 هـ، معلقاً عما قاله الجاحظ حين حديثه عن أجود الشعر حيث قال: "قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشعر ما رأيتُه متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إ فراغاً واحداً، وسيكا واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان، وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذة سماعه، وخز محتمله، وقرب فهمه، وعذب المطلق به، وحلى في فم سامعه فإذا كان متنافراً متبايناً عسر حفظه و ثقل على اللسان النطق به..."².

ونجد السكاكي المتوفى عام 626 هـ قد ذكر لفظة الأسلوب "مفتاح العلوم" وهو يتكلم عن إخراج الكلام على مقتضى الظاهر والذي هو في علم البيان والتصريح كما أنه يجعله من تمام البلاغة وهو في ذلك ينوع في ذكر الأمثلة من القرآن الكريم والشعر، يقول "... وإخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجوه المذكورة يسمى إخراج مقتضى الظاهر ، وأنه في علم البيان بالتصريح كما ستقف عليه... ويرون سلوك هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة..."³.

¹ سامي محمد عباينة، التفكير الأسلوبي، ص: 42.

² ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله، وحملق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006 ، ، ص : 212_213.

³ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان .د.ط-د.ت، ص: 74/75.

كما ربط من جهته بين الأسلوب والخاصية التعبيرية، أين نجده يتكلم عن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، حيث يواجه المخاطب بغير ما يتوقع، وسمى ذلك "الأسلوب الحكيم" وهذه الخاصية في الأسلوب ترتبط عند السكاكي بحالة المخاطب أو المقام الذي فيه"¹.

وعلى هذه الظاهرة يقول السكاكي: " ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب مقننة إذا ما من مقتضى كلام ظاهري إلا و لهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه بالتصريح، تارات بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب.

عرف في البلاغة يتسرب من أفانين سحرها، ولا كالأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يتربح ... أو السائل بغير ما يتطلب"².

أما حازم القرطاجني المتوفى عام 684 هـ فقد خصص قسما كاملا من كتابه "منهاج البلغاء سراج الأدباء" عالج فيه كثيرا من القضايا التي تتعلق بالأسلوب، وحازم في كل هذا "ما يلبث على اتجاه واحد في تحديد معنى الأسلوب، بل تردّد بين هذه التحديدات الثلاثة في ربطة مرة بالناحية المعنوية في التأليفات، وربطه مرة ثانية بطبيعة الجنس الأدبي، . ثالثة بالفصاحة البلاغة"³.

¹ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبا للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص: 22.

² المرجع السابق، ص: 140.

³ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 30.

فأما من جهة ربطة بالناحية المعنوية، فذلك يظهر حين يتكلم عن طريقتين للتعبير، طريق الحدّ وطريق الهزل، يقول في الأولى: "ويجب في معاني الطريقة الجدّية أن تكون النفس فيها طامحة إلى ذكر مالا يشين ذكره ولا يسقط من مروءة المتكلم..."¹ ويقول في الثانية: ومما نختص به طريق الهزل ويجب اعتماده فيما أن تكون النفس في كلامها مسفّه إلى ما يقبح أن يؤثر، وألا تقف دون أقصى ما يوقف الحشمة..."².

من جهة ربطه بالجنس الأدبي، وذلك حين تكلم في الطرق الشعرية وما تنقسم إليه وما ينحى بها نحوه من الأساليب، والتعريف بما أخذ الشعراء في جميع ذلك.

أما من جهة ربطه بالفصاحة والبلاغة، فالأسلوب عند حازم أصبح عملية لوصف درجة الامتياز وصولاً إلى مرحلة الإعجاز في التعبير القرآني باعتبار ما يحتويه أسلوبه من خصائص تتصل بالفصاحة والبلاغة، مما يدخل تحت مفهوم النظم كما حدده عبد القاهر"³.

وقد أشار "مجدي وهبة" في (معجم مصطلحات الأدب) إلى مفهوم الأسلوب بأن الأسلوب هو وجه عام، طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة وهذا المعنى مشتق من الأصل اللاتيني للكلمة (stylo) والتي تعني: قلم أي الكتابة"⁴.

¹ حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب أبو خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2، 1981، ص: 329.

² المرجع نفسه، ص: 331.

³ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 30.

⁴ ينظر، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية والأسلوبية)، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1993، ص: 14.

ومن خلال دراستنا التاريخية للأسلوب لاحظنا أنه متعدد المفاهيم الاصطلاحية، ونلخص هذه

المفاهيم في ستة عناصر وهي:¹

1. الأسلوب اختيار من قبل الكاتب بين بديلين فأكثر في التعبير.
2. الأسلوب هو القوقعة تكشف من داخلها لبًا فكريًا له وجود أسبق على الكاتب.
3. الأسلوب هو مجموعة متكاملة من خواص يجب توفرها في نص ما.
4. الأسلوب هو تلك العلاقات القائمة بين كليات لغوية تنتشر إلى ما هو أبعد من مجرد العبارة لتستوعب النص كله.

5. الأسلوب هو محصلة خواص من ذاته الكاتب.

6. الأسلوب هو انحراف عن النمط المؤلف.

ومن تلك المفاهيم الأساسية نخلص إلى مفهومين أساسيين هما:

- **المفهوم الأول:** الأسلوب خاصية مشتركة لعدة ظواهر في اللغة والفترة الزمنية والجنس الأدبي

وبذلك قد يكون سمة في نصوص فنية أو أعمال تشكيلية وقد تمثل أسلوب لغة ما أو أسلوب فترة

معينة.

- **المفهوم الثاني:** الأسلوب خصيصة مميزة ومتفردة يدل على حالة فردية، بمعنى أن نصا قد يكشف

على أسلوبية خاصة لكتاب معين.²

¹ رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1993، ص: 14.

² صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص: 473-474. نقلا عن شيخه محمد الأمين شيخه، أسلوبية التعبير في شعر عبد الله حمادي (قصائد غجرية) نموذجًا، رسالة ماجستير (غير مطبوعة) جامعة ورقلة الوسم الجامعي، 2003-2004، ص: 31.

- المطلب الثاني: الأسلوب عند البلاغيين في التراث العربي:

احتفى الدرس العربي منذ القرن الثاني الهجري بدراسة الأسلوب في مباحث الإعجاز القرآني التي استدعت. بالضرورة ممن تعرضوا للتفسير أن يتفهموا مدلول لفظة أسلوب عند البحث الموازن بين أسلوب القرآن الكريم وغيره من أساليب الكلام العربي متخذين ذلك وسيلة لإثبات ظاهرة الإعجاز القرآن الكريم.

فإذا بحثنا في مفهوم الأسلوب عند البلاغيين فإننا نجد ابن طباطبا العلوي المتوفى عام 322هـ من الأوائل الذين التمسوا للأسلوب مفهوما رغم عدم تسميته لفظا بالأسلوب، حيث نجده يشير إلى ذلك عند حديثه عن طريقة الشاعر إذا رغب النظم فمخاض المعنى الذي يريده بناء الشعر عليه فكره نثراً، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفقا له بيت كل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر. وترتيب لفنون القول فيه بل يتعلق كل بيت يتفق نظمه¹. على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات، وفق بينها بأبيات تكون نظماً لها وسلماً جامعاً لها تشتت منها" ومن ثم نجد أن الأسلوب هو أساس صناعة الشعر، يجمع بين الرؤية التي يمتلكها الشاعر والاحتراف اللغوي والإيقاعي والجمالي، تتأمل المبدع من خلاله "ما أداه إليه طبعه

¹ محمد بلوحي، مجلة التراث العربي، مجلة فصيلة تصدر عن إتحاد كتاب العرب، العدد 95، دمشق، رجب 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون، أيلول 2004، ص: 1-2.

و نتجه إليه فكره، يستقضي انتقاده، وتروم ما وهي منه وبذلك يؤدي رسالته مراعيًا رؤيته وأفق وإنتظار المتلقي"¹.

تعمق النظرة إلى الأسلوب في التراث البلاغي مع أطروحات عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام 471هـ، إذا نجده يساوي بين الأسلوب والنظم لأن الأسلوب عنده لا ينفصل عن رؤيته للنظم، بل نجده يماثل بينهما من حيث أنهما يشكلان تنوعًا لغويًا خاصًا بكل مبدع يصدر عن وعي واختيار، ومن ثم يذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أن الأسلوب ضرب من النظم وطريقة فيه.

إذا كان الأسلوب كذلك يجب أن يتوخى فيه المبدع اللفظ لمقتضى التفرد الذاتي في انتقاء اللغة عن الوعي وذلك بمراعات حال المخاطب، فإن الجرجاني قد أضاف أصلاً أصيلاً إلى نظرية الأسلوب في البلاغة القديمة، إذا جعل الأسلوب يقوم على الأصول العربية وقواعدها.

إن إخضاع مفهوم الأسلوب لمعاني النحو فهم شاع في التراث البلاغي العربي بعد الجرجاني، لكننا نجد عبد الرحمان بن خلدون المتوفى عام 808هـ لم يؤصل الأسلوب على معاني النحو فقط، وإنما جعل النحو والبلاغة والعروض علوم آلات تغذي سلوك الأسلوب كما يسمه. وهو طرح لا يجانب كثيراً طرح الجرجاني ولكنه يمنح من معين التقعيد الذي وقعت فيه العلوم اللغوية على زمانه. لقد تبين لابن خلدون أن الأسلوب عند أهل الصناعة عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القوالب التي يفرغ فيها. ولا يرجع على الكلام باعتباره إفادته كمال المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتباره الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن

¹ المرجع السابق ، ص :1-2.

الصناعة الشعرية. التي تتعدى معرفة العلوم المذكورة، ولا تقوم الشعرية عند الشاعر بإدراك هذه العلوم، فكم من شاعر لا يحيط بها إحاطة كاملة، وكم من محيط بهذه الأدوات وليس بشاعر، فالفرق بين عالم البلاغة والشاعر المبدع بيّن ولكنها. بالرغم من ذلك كله تؤسس لمشروع شاعر أمتلك الملكة التي تطبع ذوقه من خلال التعمق في معارفها والتمرن على أساليب هذه العلوم قراءة وحفظاً.

إن الأسلوب حسب تصور ابن خلدون صورة ذهنية تغمر النفس وتطبع الذوق الأساس فيها الدربة النابعة عن قراءة النصوص الإبداعية المتفردة ذات البعد الجمالي الأصيل وبمثل ذلك تتكون وتتألف التراكيب التي تعودنا على نعتها بالأسلوب. وإذا كانت التراكيب التي يكون الأساس الأول فيها اللغة هي الأداة المثلى لتشكيل الصورة الذهنية "الأسلوب" فإن الوظيفة الشعرية للأسلوب تحمل في تحقيق التجانس بين مختلف التراكيب النحوية والبلاغية من ناحية والذوق من ناحية أخرى، وبذلك نلاحظ قرب مذهب ابن خلدون في مناقشته مسألة الأسلوب من الأسلوبيين المعاصرين الذين يعرفون الأسلوب على أنه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع التجسيد مبدأ التركيب والانزياح.

إن الملاحظ من خلال هذا الرصد المركز لمفهوم الأسلوب في التراث البلاغي العربي القديم أن هنالك تباين بين الأطروحات التي تبناها كل علم من هؤلاء الأعلام الثلاثة، فابن طباطبا ربط مفهوم الأسلوب بصفه مناسبة الكلام لبعضه البعض، باعتبار أن الأسلوب داخل النص الشعري يتحقق إذا كملت له المعاني، وانسجمت الأبيات و وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلماً لما تستت منها.¹

¹ المرجع السابق، ص:4.

أما الجرجاني فقد أخضع الكلام لعلم النحو حتى يحقق منه النظم لأن النظم هو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، بينما نجد أن ابن خلدون جعل الأسلوب صورة ذهنية مهمتها مطابقة التراكيب المنتظمة على تركيب الخاص، لأن الصناعة الشعرية التي هي بمعنى الأسلوب ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص لكن عزم هنا التباين في الأطروحات التي تتبناها كل علم في مقارنته لمفهوم الأسلوب فإننا نجد أنهم قد أجمعوا على أن الأسلوب توفيق بين أطراف الكلام، سواء أكان ذلك بالملاءمة في الأسلوب أم بتوحي معاني النحو.¹

– المطلب الثالث: تصنيفات علم الأسلوب:

دخل الأسلوب كظاهرة بارزة في نظرية التصنيف وحاول بعض الباحثين البنائين وضع تشكيل خاص. فقد قسموا الأسلوب إلى تصنيفات عدة و وفق معايير قولية وشكلية . وقد تتداخل الأصناف أو تتباين وهي فيها بينها وهذه التصنيفات هي:²

(أ) أشكال الأسلوب: وتتضح في التأليفات المتنوعة مثل النثر أو الشعر.

(ب) أنماط الأسلوب: وترتبط بالزمان غالبا وهي الأسلوب القديم أو الحديث.

(ج) أنواع الأسلاب: مثل أسلوب الكلام، أسلوب الكتابة، أسلوب المحاكي.

(د) إيقاعات الأسلوب: مثل الرقي في الأسلوب أو الهبوط أو الحياد.

(و) لغوية الأسلوب: مثل لغات أهل الحرف أو الأقاليم، الأجناس.

¹ المرجع السابق، ص: 4.

² المرجع نفسه، ص: 32.

ومن خلال هذه التصنيفات نستشف أنه مهما تعددت المفاهيم والتصنيفات يبقى الأسلوب هو السمة الذاتية للكاتب التي يستطيع من خلالها الكشف عن محتوهم التعبيري فالأسلوب هو ظاهرة آونة يشكل المفتاح إلى معرفة القدرات والمواقف والنوايا الخاص بالمنهج كما يساعد على تحقيق التأثير في الملقى.¹

• المبحث الثاني: المجاز

- المطلب الأول: مفهوم المجاز وأنواعه:

تعددت مفاهيم المجاز عند كثير من اللغويين، فكل منهم يعرفه حسب وجهته الخاصة ولكن مهما تعددت المفاهيم فاللفظ بقي واحدا.

1. تعريف المجاز:

(أ) لغة : ورد في "القاموس المحيط للفيروز أبادي في باب الزاي فصل الجيم مادة (جاز) : يقال فلان خفّف في كلامه أي تكلم بالمجاز، والمجاز الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، وهو خلاف الحقيقة.²

أما ابن منظور فيعرفه في كتاب "لسان العرب" في باب الزاي، فصل الجيم، مادة (جوز): المجاز

الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر، والمجازة: الطريق في السبحة³

¹ ينظر: نور الدين السدّ، الأسلوبية وتحليل الخطابي، ص: 151.

² مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، ص: 170.

³ الامام أب الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص: 327.

يقول ابن فارس في "فقه اللغة": أن المجاز مأخوذ من جاز يجوز إذا أستن ماضيا، نقول: جاز بنا فلان وجاز علينا فارس، وهذا هو الأصل، وتقول: عندنا دراهم وضح وازنه وأحرى تجوز جواز الوازنة: أي إن هذا و إن لم تكن وازنة فهي نجوز مجازها وجوازها لقرابها منها.¹

وعرف العلماء المجاز بقولهم: أن المجاز على وزن (مفعّل) وأن اشتقاقه إما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم: وجزت موضع كذا إذ تعديته، أو من الجواز الذي هو تقسيم الوجوب والاختناع، لكن الأقرب إلى مفهوم المجاز الاصطلاحي هو المعنى الأول قد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾³²

تمهيد اصطلاحا للمجاز:

إن علماء البلاغة في تعريف المجاز كل حسب نظرية الثاقبة فكانت كل هذه الآراء تصب في قالب واحد ألا وهو ما كانت العلاقة بين ما أستعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه مع وجود قرينة مانعة مع ذكر علاقاته المتعددة التي فسحت مجال واسع ليتربع المجاز على عرشها وينعكس ذلك إيجابا على اللغة العربية وعلى مكانتها.

¹ أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، د.خ وظ: دا فاروق الطباع، الماخي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف بيروت، ط1(1414هـ-1993م)، ص: 203.

² سورة الأعراف: الآية 138

³ لابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ط)، (د.ت) ص: 85.

ب) اصطلاحاً: هل نقل من معناه الأصلي استعماله للدلالة به على معنى غيره مناسب له، ويعد من أحسن الوسائل البيانية لإيضاح المعنى، إذ به يخرج المعنى متصفاً بصفة حسية وقد شغفت باستعماله العرب لميلها إلى الاتساع في الكلام والدلالة على كثرة الألفاظ.¹

كما عرفه ابن الأثير بقوله: أمّا المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع، إذا تخطاه إليه فالجواز إذا سم للمكان الذي يجاز فيه، كالمعاج والمزار وأشباههما.²

وقال أيضاً بأن المجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره.³

قد عرف عبد القاهر الجرجاني المجاز قائلاً: أمّا المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول.⁴

وقد قسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين: المجاز العقلي و المجاز اللغوي.

1) **المجاز العقلي**: وهو مجاز تكون معاني الألفاظ فيه مراد منها المعاني الوضعية دون إدخال أي

تعبير عليه أما تسميته مجازاً قلة اعتبار آخر، هذا الاعتبار يظهر من التعريف المجاز العقلي كما ذكره

¹ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (دط)، (د.ت)

² لضيء الدين بن الأثير، تح و نشر د/ أحمد الخوفي، د/ بدوي طبانة، المثل السائر في أدب الكاتب، منشورات دار الرفاعي، الرياض ط2 (1403-1983) ص: 131.

³ المرجع السابق، ص: 132.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد الفاضلي، أسرار البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط3 (1421هـ-2001م) ص 260.

الخطيب القزويني: وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل.¹

ويسمى المجاز الحكمي أو المجاز الاسنادي، لأنه مجاز مركب لا يقع إلا في الجمل يعني أن المجاز العقلي يكون بإسناد الفعل أو ما فيه معنى الفعل كإسمي الفاعل و المفعول إلى غير فاعله في حكم العقل والواقع والفاعل في المجاز العقلي يشترط في صحة إسناد الفعل أو ما في معنى، الفعل إليه أن يكون له صلة بالفعل، فإن لم تكن له بالفعل صلة فلا يجوز إسناد الفعل إليه ولا إسناد ما فيه معنى الفعل وهذه الصلة هي التي أشار إليها الإمام الزمخشري بالملابسة وأخذه عند الخطيب وجميع البلاغيين من بعده.²

- والعلاقة بين الفعل أو ما في معناه وبين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها مع التمثيل له من القرآن الكريم.

المكانية : وذلك بإسناد أو ما في معناه إلى المكان الذي حدث فيه الفعل، ومثاله قوله تعالى:

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾³

هذان مجازان عقليان أحدهما في إسناد الإخراج إلى الأرض والفاعل الحقيقي هو الله، أما الأرض فهي مكان الفعل وليست فاعله والذي سَوَّع أن تكون الأرض فاعلا للإخراج إنما مكان الفعل، وكذلك إسناد التحديث إلى الضمير الأرض مجاز العقلي علاقته المكانية، أما الفاعل الحقيقي هو الله

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 93.

² محمد حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة، جمهورية مصر العربية، القاهرة، (د.ط)، 2002م، ص: 114.

³ سورة الزلزلة، الآية : 2-4.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾¹ فقد أوقع اسم الفاعل آمنا فالملازمة أو العلاقة فيه هي المكانية، وفاعل الأمن الحقيقي هم البلد "مكة" لا البلد.

■ الزمانية: وهي أن يسند الفعل إلى زمانه، كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾² فقد أسند فيه الفعل "يجعل" للضمير "يومًا" على أنه فاعل الشيب في "الولدان" أي الأطفال صغار السن "واليوم" هو زمان التشيب لا فاعله، لأن الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل واليوم ظرف التشيب.

■ السببية: بإسناد الفعل إلى غير فاعله، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾³ فقد أسند الإخراج إلى الضمير "الشیطان" وهو سبب الإخراج وليس فاعله والعلاقة فيه هي السببية والتقدير فأخرجهما الله بسبب وسوسة الشيطان لهما وإغرابه إياهما على الأكل من الشجرة المحرم عليهما.⁴

■ المصدرية: وفيه يسند الفعل وشبهه إلا المصدر لا إلى الفاعل كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾⁵ فالفعل نفخ المبني للمجهول لم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي وإنما أسند إلى مصدره "نفخة" أي أسند إلى غيرها هو له لعلاقة المصدرية.⁶

¹ سورة البقرة، الآية: 126.

² سورة المزمل، الآية: 17.

³ سورة البقرة، الآية: 36.

⁴ محمود حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ص: 115 .

⁵ سورة الحاقة، الآية: 13.

⁶ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني - علم البيان - علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط) (د.ت) ، ص: 348.

■ الفاعلية: وفيها المبني للفاعل إلى المفعول، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا

بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾

فالمجاز في قوله سبحانه "حجابا مستورا"، فالحجاب ساتر لا مستوا ولكن الذي حدث أنه جيء

بالسند مبني للمفعول "مستورا"، ثم أسند إلى الفاعل.¹

■ المفعولية: وذلك فيما بني للفاعل وأسند للمفعول، مثل قول النابغة الذبياني:

فبتّ كاني ساورتي ضئيلة من الرّقش في أنيابها السم ناقع²

فالمجاز هو في قول الشاعر "السم الناقع" وإسناد النقع إلى الضمير السم إسناد مجازي غير

حقيقي، لأن السم لا يفعل النقع على الحقيقة وإنما هو الذي يفعل به النقع ومعنى آخر أن السم لا

يكون ناقع وإنما يكون منقوعا في ماء أو نحوه.³

(2)المجاز اللغوي : فنجد الجرجاني يعرفه بأنه "الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في

الاصطلاح و به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته. أي إرادة معناه في ذلك الاصطلاح"⁴ والذي

بدوره ينقسم الى نوعين:

¹ سورة الإسراء، الآية: 45.

² لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 99.

³ ديوان النابغة : تق ونشر وتع: ل د/ محمد حمود، دواوين العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، (1996م)، ص:33.

⁴ للشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1403، 1983)، ص: 203.

أ) المجاز المرسل:

فالإرسال في اللغة: الإطلاق وترك التقييد، وهو قسم قائم برأسه من المجاز اللغوي والقسم الآخر هو الاستعارة والفرق بينهما أن الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة، أما المجاز المرسل فهو مجاز لغوي علاقته ليست المشابهة بل له علاقات أخرى كالكلية والجزئية وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة واحدة كما هو الشأن في الاستعارة، بل تتوارد عليه علاقات كثيرة تتعدى العشر علاقات، والراجح أن أول من أشار إلى تسميته بالمرسل هو الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد قال وهو يتحدث عن فكرة علاقات هذا النوع من المجاز: إن المكان لا يسمى مجلس إلا إذا لوحظ جلوس القوم فيه وليس المجلس إذا وقع على القوم من طريق التشبيه، بل على وجه وقوع الشيء يكون بين القوم ومكانتهم الذي يجتمعون فيه، إلا أنه لا يعتد بمثل هذا فإن ذلك قد يتفق حيث ترسل العبارة بالإشارة إلى تسمية المجاز المرسل تكمن في قول الجرجاني "حيث ترسل العبارة" وكان الإمام يقصد فعلا بهذا الحديث ما سمي فيما بعد المجاز المرسل، لأنه ذكر الكثير من أمثلة وعلاقته بعد التمهيد له، ثم أخذ عنه البلاغيون هذه الأمثلة وتحليلاتها عند حديثهم عن المجاز المرسل في صورته النهائية.¹

أما القزويني فعرفه: هو ما كانت العلاقة بين ما أستعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيهية.²

أما اصطلاحاً: هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، كما اشترط عبد القادر الجرجاني في ذلك شرطاً هو أن ينبغي أن يلاحظ

¹ محمود حمدي زقزوق، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ص: 529.

² الخطيب القزويني، شروحات: محمد عبد المنعم خفاجي، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت 2م، ج5، ط3، (د.ت)، ص: 20.

الأصل أن يلاحظ الأصل مع نقله إلى معناه الجديد ومعنى الملاحظ أن تكون هناك ملابسة

كالسببية.¹

ولهذا النوع من المجاز اللغوي العديد من العلاقات والتي تتمثل فيما يلي:

• **السببية:** وهي كون الشيء المنقول عنه مسببا ومؤثرا في غيره وذلك بان يطلق المتكلم لفظ السبب

ويريد المسبب، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾²

فالمجاز هنا في لفظة "الشهر والشهر" لا يشاهد، وإنما الذي يشاهد هو "الهلال" الذي يرى أول

ليلة الشهر، ويلجأ إلى التعبير عنه بلفظه الشهر لما بين معنييهما من علاقة السبب، فالهلال سبب في

وجود الشهر.³

• **المسببية:** وهي أن يكون المنقول عنه مسببا وأثر الشيء آخر، وذلك فيما ذكر لفظ المسبب

وأريد منه⁴ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن

يُنِيبُ﴾⁵ فالجواز في كلمة رزقا لأن الرزق من السماء، ولكن الذي يتنزل هو الماء، وذكر سبحانه الرزق

لأنه مسبب عن المطر، والمطر سببه.⁶

¹ لابن عبد الله شعيب، المسيري البلاغة العربية - علم البيان، علم المعاني، علم اليديع، - دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،

(د.ط)، (د.ت)، ص: 78.

² سورة البقرة، الآية: 185.

³ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 103.

⁴ عبد اللطيف وشريف، زبير درافي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص: 139.

⁵ سورة غافر، الآية: 13.

⁶ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 104.

• الكلية: وهي يكون الشيء متضمن المقصود، ولغيره وتلك فيما إذا ذكر لفظ الكل وأريد منه

الجزء.¹ قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدْرَ الْمَوْتِ﴾²

أي "أناملهم" ونكته التعبير عنها بالأصابع إشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار،

وفي ذلك تصوير لحالتهم النفسية، وما أصابعهم من الذعر والهلع، وهم يولون هارين.³

• الجزئية: وهي عكس العلاقات السابقة، وذلك فيما يذكر الجزء ويراد الكل، وقد اشترطوا أن

يكون الجزء الذي يطلق على الكل له مزيدا اختصاص بالمعنى الذي يعبر عنه لا يتحقق جزءا آخر

غيره، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ

يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁴

فالمجاز في "تحرير رقبة"، فقد جاء التعبير بالرقبة عن الإنسان المستعبد، وقد أطلقت عليه لأنها

كانت موضع وضع الأغلال في العبد المأسور.

• اعتبار ما كان: وذلك كأن يعبر عن أمر من الأمور بشيء لا يتفق وحالته الحاضرة الماثلة، ولكن

ينظر إلى ما كان عليه، قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾⁵

أي الذين كانوا اليتامى ثم بلغوا، فكلمة "يتامى" استعملت وأريد به الراشدون ممن كانوا يتامى.⁶

¹ عبد اللطيف شريقي، زبير دراقي، الاحاطة في علوم البلاغة، ص: 139.

² سورة البقرة، الآية: 19.

³ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار الملايين، لبنان، ط 16، (1985م)، ص: 329.

⁴ سورة المجادلة، الآية: 3.

⁵ سورة النساء، الآية: 2.

⁶ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 106_107.

• اعتبار ما يكون: وهو النظر إلى المستقبل وذلك فيما أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه، أو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه¹ قال تعالى على لسان نوح حين يئس من استجابة قوم لما يدعوهم إليه ولم يعد يرجى منهم خيرا ولا من أعقابهم فقال: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾² فالجواز في "ولا يلدوا إلا فاجر كفارا"، فالمولود لا يكون كافرا ولا فاجرا لأن الإنسان يولد على الفطرة مؤمنا موحدا، ولكن الآية نظرت إلى ما سوف يؤول إليه أمر هؤلاء الذين سيولدون لقوم نوح إنهم سينشؤون لما يريد لهم آبائهم على الكفر والضلال.

• المحلية: وذلك فيما يذكر اسم الحل ويراد الحال، قال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾³. فالجواز في كلمة نادية فالنادي لا يُدعى ولا يمكن أن يستجيب فهو مكان، وإنما الذين يدعون هم المجتمعون في النادي.⁴

• الحالية: وهو عكس العلاقة السابقة، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال وأريد الحل لما بينها من الملازمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾⁵.

فالجواز في "النعيم" والجحيم فهما معنيان من المعاني فلا يمكن للإنسان أن يحل فيهما، وإنما يحل في مكانهما الذي يقصد بهما، وهما الجنة والنار، فـ"النعيم" حال والجنة محلة أو الجحيم حال والنار محلة.¹

محله.¹

¹ عبد اللطيف شريفى، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص: 141.

² سورة نوح، الآية: 27.

³ سورة العلق، الآية: 17-18.

⁴ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 109.

⁵ سورة الانفطار، الآية: 13-14.

• الآلية: وهو الذي تذكر فيه الآلة ويكون المراد ما يصدر عنها، قال تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ

صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾²

فالمجاز في لفظه "لسان" والمرادية وأجعل لي قول صدق أي ذكرا حسنا، فأطلق اللسان الذي هو أداة القول وآلته على القول نفسه وهو الذي يصدر عنه، بإطلاق اللسان الذي هو أداة القول وآلية على القول وآلته، وإرادة ما يصدر عنه وهو الذكر الحسن، وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُكَذِّبُونِ ﴾³

فالمجاز في لفظه "لسان" والمراد به "أفصح مني لسان" أي أبين لغة، فأطلق اللسان الذي هو أداة اللغة وآلتها، "أفصح مني لسان"، أي أبين لغة، فأطلق اللسان الذي هو أداة اللغة وآلتها، على اللغة نفسها، وهي التي تصدر عنه وأطلق اللسان آلة اللغة وأداتها وإرادة ما يصدر عنه وهي اللغة.

• المجاورة: وفيه يذكر اللفظ ويكون المراد ما يجاورها.⁴ قال تعالى: ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّن

الْغَائِطِ ﴾⁵ فأطلق "الغائط" على فضله الإنسان لأن الغائط بمعنى الأرض الغابرة العميقة، يدفع فيها

الإنسان الفضلات بحيث لا يراها أحد، ولما كثرة مجاورة الفضلة لها أطلقت عليها تأديبا.⁶

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 110، 111.

² سورة الشعراء، الآية: 84.

³ سورة القصص، الآية: 34.

⁴ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 111.

⁵ سورة المائدة، الآية: 6.

⁶ عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2000م، ص: 134.

ومن خلال هذه العلاقات يتضح أن للمجاز المرسل العديد من العلاقات، حيث ذكر القزويني منها ثماني علاقات، وذكر ابن الأثير عن أبي حامد الغزالي أربعة عشرة علاقة وأوصلها الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي إلى ست وعشرين علاقة رئيسة، ثم ألحق بالعلاقة الأخيرة خمس علاقات فتصبح واحد وثلاثين علاقة.¹

- المطلب الثاني: الفرق بين الحقيقة والمجاز:

تفاوتت الدلالة بين الحقيقة والمجاز، إذ يعبر الإنسان تعبيرا يدل به على معنى من المعاني بلفظ من الألفاظ، فيكون هذا اللفظ حقيقة، وقد يكون مجازا وأحيانا يعبر بلفظ واحد ينطوي على معنيين، ومن ثمة ينشأ الترجيح بين المعنيين.

والمجاز عند الجاحظ المتوفى عام 255هـ مقابل الحقيقة التي تعني استعمال اللفظ فيما وضع له أصلا .

وهي عند ابن جني المتوفى عام 392هـ "ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة".²

¹ عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، بالقاهرة، ط4، (1421هـ-2001)، ص: 93.

² أبي الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجار، دار الهدى، بيروت، ج2، ط2، (د.ت)، ص: 442.

فالحقيقة كما عرّفها ابن فارس المتوفى عام 395هـ في فقه اللغة: "حق الشيء إذا وجب واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم، يقال: ثوب محقق النسج أي محكمة فالحقيقة إذا الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير"¹.

ويقول السكاكي المتوفى عام 626هـ في الحقيقة المجاز: "الحقيقة اللغوية هي الكلمة المستعملة فيما

وضعت له، والمجاز، هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق"².

استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك.³

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية وقد تكون حالية.⁴

ولقد ورد مفهوم للقرينة في كتاب "التعريفات" الجرجاني حيث يقول: "القرينة في اللغة "فعيلة"

بمعنى الفاعلة. مأخوذة من المقارنة، وفي الاصطلاح: أمر يشير إلى المطلوب"⁵.

ومعنى القرينة اللفظية شيء موجود في الكلام يشير إلى هذا المنع و يحول بين الذهن والتفكير من

المعنى الحقيقي، أما معنى القرينة الحالية أي أن يدل الحال على المراد باللفظ غير معناها.⁶

كما يعرف ابن الأثير المتوفى عام 637هـ الحقيقة و المجاز بقوله: "الحقيقة اللغوية هي حقيقة

الألفاظ في دلالتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وعينه فالحقيقة

¹ عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، ش و ض: محمد أحمد جار المولى، علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر للطباعة والنشر، ج1، (د.ط)، (د.ت)، ص: 335.

² أبي يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 170.

³ المرجع نفسه، ص: 170.

⁴ عبد اللطيف شريف زبير درافي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص: 138.

⁵ للشريف الجرجاني، التعريفات، ص: 174.

⁶ لابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص: 101.

اللفظية، إذن هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن لفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره".¹

ومن خلال ما ذكر من التعاريف، نجد أن كل من ابن فارس وابن جني والملاحظ قد ذكروا تعريفات للحقيقة والمجاز مع إيجاءات تدل على القرينة في سياق الكلام، عدا السكاكي الذي ذكر القرينة لفظاً لا إيجاء.²

ومادما تناولنا مفهوم الحقيقة والمجاز فيجدر بنا أن نتناول الفرق بينهما والمتمثل في:

قول القاضي أبو بكر (الباقلاني) أو قول الإمام وأتباعه: الفرق بين الحقيقة والمجاز إما أن يقع التنصيص أو بالاستدلال، أما التنصيص فبوجهين أحدهما: أن يقول الواضع هذا حقيقة وذلك مجاز أو يقول ذلك أئمة اللغة والثاني أن يقول الواضع هذا أو مجاز، فيثبت بهذا أحدهما وهو ما نص عليه، أمّا الاستدلال فالعلامات: فمن علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى والعراء عن الحقيقة أي إذا سمعنا أهل اللغة يعبرون عن معنى واحد بعبارتين ويستعملون إحدهما بقرينه دون الأخرى، فتعرف أن اللفظ حقيقة في المستعملة بدون القرينة لأنه لو لا استقرار أنفسهم على تعيين ذلك اللفظ لذلك المعنى بالوضع لم يقصروا عادة.³

¹ ينظر: علم البيان، لابن عبد الله شعيب، ص: 91.

² ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ص: 131.

³ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وانواعها، ص: 163.

وفي تعليق ألكيا*: ذكر القاضي أبو بكر** فروقا بين الحقيقة والمجاز فمن ذلك أن الحقيقة يقاس عليها، والمجاز لا يقاس عليه، والحقيقة والمجاز يفتقران في الجمع، فإن جمع (أمر) الذي هو ضد النهي أوامر وجمع (الأمر) الذي هو بمعنى القصد والشأن أمور.¹

ومن الفروق بينهما أن الحقيقة يجوز تأكيدها أما بالنسبة للمجاز فإنه لا يؤكد من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾² فتأكد الكلام بالمصدر يثبت أنه حقيقة لا مجاز فيه، وأنه سبحانه وتعالى كلم موسى بنفسه لا كلاما عن طريق الوحي أو الإلهام، ولذا يقول ابن قتيبة تعليقا عن هذه الآية فأكد بالمصدر معنى، الكلام وفي عنه المجاز.³

ومن الفروق كذلك، هو أن الحقيقة جارية في نظائر، ألا ترى أننا إذا قلنا: (فلان عالم) صدق على كل ذي علم بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾⁴ بأنه لا يصح إلا في بعض الجمادات، دون بعض إذا المراد "أهل القرية" لأنهم ممن يصح لهم، فلا يُقال (واسأل الحجر والتراب)، فقد يحسن أن يقال الربع والطلل.

* - ينظر: 1 / www.nadi.abdu.net/archive/index.php?l=55429.htm

** عماد الدين أبوا الحسن، علي ابن محمد بن علي الطبري، المعروف بالكيا الهراس، ولد سنة هـ توفى سنة 504هـ أهم

مؤلفاته: أحكام القرآن، شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين ولواضع الدلائل في زوايا المسائل

¹ المرجع نفسه، ص: 164.

² سورة النساء، الآية: 164.

³ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شروئش: السيد أحمد صقر، تأويل مشكل القرآن، مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة، ط2، (1393هـ- 1973م) ص: 111.

⁴ سورة يوسف، الآية: 82.

وأعلم أن لكل مجاز حقيقة، لأنه يصح أن يطلق على اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعه له، إذا المجاز هو اسم للموضع الذي ينقل فيه من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من حقيقة إلى غيرها، وإذا كان كل مجاز لا بد له من حقيقة نقل عنها إلى حقيقتها المجازية، فذلك ليس من الضرورة أن يكون لكل حقيقة مجاز، فإن من الأسماء مالا مجاز له كأسماء الأعلام، لأنها الفرق بين الدّوات لا الفرق بين الصفات.¹

وهناك من يعتبرها أسلوباً من أساليب اللغة العربية، وهذا ما ذهب إليه محمد الأمين الشنقيطي بقوله: "إذ إطلاق القرية وإرادة أهلها من أساليب اللغة العربية".²

ومن علامات الحقيقة أن اللفظ يطلق على ما يصح تعلّقه به، عكس المجاز فإن من أبرز علاماته إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلّقه به واستعمال اللفظ في المعنى المنسي، فإن اللفظ (الدابة مثلاً) إذا أطلق دل على الحمار، علماً بأنه موضوع في الأصل لكل ما يدب على الأرض).³

بالرغم من أن الفروق المسطرة كانت فروقاً جوهريّة، لكن الحقيقة والمجاز يسيران متصافرتان، وهذا ما أدلت به آراء علماء البلاغة.

وخلاصة القول أن المجاز فرع للحقيقة لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالاً عليه أولاً، والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالاً عليه ثانياً، لنسبة وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز، فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين المدلولين الحقيقة والمجاز، وتلك النسبة المتنوعة على ما سنذكره، فإن قوى التعليق

¹ لابن الأثير، المثل السائر، ص: 135.

² محمد الأمين بن محمد المختار الحنكي الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1393هـ - 1997)، ص: 35.

³ عبد الواحد حسن الشيخ، المدخل إلى البلاغة العربية، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص: 67.

بين محلي الحقيقة والمجاز فهو المجاز الظاهر الواضح، وإذا ضعف التعلق بينهما إلى حدّ لم تستعمل العرب مثله ولا نظيرة في المجاز وهو المجاز التعقيد، فلا يحمل عليه شيء من الكتاب والسنة ولا يطق به فصيح، وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية، فمن العلماء من يتجوّز بها لقوتها بالنسبة إلى العلاقة الضعيفة، ومنهم لا يتجوّز بها لا انحطاطها عن العلاقة القوية.

ومثال العلاقة القوية قول الرجل لامرأته: (إِعْتَدِّي واسْتَبْرِي رَحْمَكِ) يريد بذلك الطلاق، فهذا مجاز قوي من جهته أن الاستبراء والاعتداد مسيبان عن الطلاق، والتعبير بلفظ المسبب عن السبب كثير في كلام العرب، ومثال العلاقة الضعيفة قول الزوج لامرأته: (بارك الله فيك، أو أطعميني، أو اسقيني، أو تنعمي) ينوي بذلك الطلاق فهذا لا يقع به الطلاق، الضعف العلاقة المصححة للتجوّز إذ لم يستعمل العرب مثله.¹

– المطلب الثالث: بلاغة المجاز:

لو رجعنا إلى ما كتبه علماء، البلاغة والنقاد القدامى في مجال، بلاغة المجاز ومحاسنه لوجدناهم قد أحسوا بما للأسلوب المجازي من جودة في التعبير، وقدرة في التصوير، وتأثير كبير في نفس المتلقي بما يثيره فيه من الانفعالات المناسبة حينما يتسلل إلى النفوس ويأخذ بالأنفاس حتى أنه ليغير الطباع والسجايا، فقالوا: "إنه يفعل في النفوس ما يفعله السحر، وعليه فسروا قوله ﷺ: "إن من البيان

¹ الإمام أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السليمي الشافعي، القسم الأول، تح: د1 محمد مصطفى بلحاج، مجاز القرآن، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي (طرابلس)، ط1، (1401هـ-1992م)، ص: 146.

لسحرا¹ ويقول ابن الأثير : وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنه ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام، أفاق وندم ما كان منه من بذل (مال أو ترك عقوبة، أو إقدام على أمر مهول وهذا هو السحر الحلال المستغني عن إلقاء العصا والحبال...).

والذين عرضوا إلى ذكر الحقيقة والمجاز، وجعلهما من قواعد علم البيان قد خصصوا أو قيدهوا إذا قالوا: اعلم أن هذه المقدمة في ذكر الحقيقة وبيان أسرارها، من أعظم قواعد علم البيان، ومن مهمات علومه وسرّ جوهره، لا يظهر إلا باستعمال المجازات الرشيقة والأعراض في الطائفة الرائعة، وأسراره الدقيقة الفائقة¹.

وأن أحد لا يستطيع أن يذكر قوة المجاز، وإنه من أجهل أنواع التصوير الأدبي وأكثرها أثارة وتأثير، وإنه أبداً أبلغ من الحقيقة وأنه كل معلوماً على الجملة، فإنه لا نطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته ومن هاته الغايات البلاغية ما يلي:²

1. **توكيد المعنى:** إن العدول عن الحقيقة إلى الاستعمال المجازي عن معنى من المعاني من أهم أغراضه توكيد المعنى وتقديره في نفس الملتقي، وإثارة انفعاله المناسبة نتيجة ذلك فالمعنى إذا لم ينكشف للمتلقي تمام الانكشاف، أثار فيه انفعال التشوق، والتطلع إلى معرفة دلالاته المجازية التي يريد المتكلم،

¹ لابن عبد الله بن شعيب، علم البيان، ص: 112-113.

² المرجع نفسه، ص: 114.

حتى إذا وصل إلى معرفة تلك الدلالة المجازية التي تشير إليها الاستعمال المجازي تحسن نفسها حينذاك باللذة والمتعة مما يستدعي توكيد المعنى المجازي فيها وزيادة قابلية في إثارة الانفعال المناسب. ولهذا فقد كانوا يكثرون من استعمال لفظة "الغيث" مثلا، استعمالا مجازيا للدلالة على العشب كما في قولهم "رعينا الغيث لعلاقة السببية والمسببية وذلك لأن الدلالة الإيحائية التي كانت ترسلها لفظة "الغيث" في محلية الإنسان العربي في ذلك العصر رائعة، نظرا لرصيدهم من الخيرات عن المطر، وإذا كانوا يرون فيه حتى تلك البيئة الصحراوية، بشير الخير والخصب والنماء والعطاء.

2. انشداد النفس إلى النص: والعدول عن الحقيقة إلى الجواز يحمل على انشداد نفس المتلقي إلى النص، وذلك يتجنب رتابة استعمال الألفاظ في دلالتها، ومن الثابت أن كثرة استعمال الشيء في مورد معين والتردد عليه في ذلك، يكون مدعاة "للتوليد سأم النفس وضجرها ونفرتها منه، مهما كان ذلك الشيء محبا لها، وهذا جار عادة في كل الأمور التي تخرج على النواميس الطبيعية التي أودعها الله سبحانه في مخلوقاته . ولذا كان الناس في لغة تخاطبهم العادية إنما يكثرون من استعمال الألفاظ في الدلالة على معانيها التي اصطالحوا على دلالتها عليها".¹

3. الإيجاز: والجواز المرسل العقلي بأنواعها يؤديان في الغالب المعنى المقصود بإيجاز والإيجاز هو مقصد من أهم مقاصد البلاغة التي قيل في أوصافها أنها "لمحة دالة" فإذا قلت "جرى الوادي" كان ذلك أوجز من أن تقول "جرى ماء الوادي" وكان فيه أيضا إشعار بكثرة الماء وعمومه جميع أجزاء الوادي.

¹ المرجع السابق ، ص: 115.

وإذا قلت "قرر المجلس كذا" كان ذلك أوجز من أن أقول "قرر أهل المجلس كذا" وكان فيه أينما أشعار بوحدة الكلمة، وإجماع الكل على الرأي المصيب النافع.

4. الدقة في اختيار العلاقة: وهناك مظهر آخر للبلاغة في المجاز المرسل والمجاز العقلي هو الدقة والمهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصور للمعنى المقصود، خير تصوير، كما في إطلاق العين على الجاسوس فهي جزء منه، ولها شأن كبير في عمله، فهي الجارحة التي يعتمد عليها حين يريد الوقوف على أخبار الناس وأحوالهم وكذلك إطلاق الأذن على سريع الوشاية لأنها هي العضو الوحيد الذي تلقي إليه الأحاديث . وكإطلاق اليتيم على من بلغ سن الرشد باعتبار ما كان في قوله تعالى: ﴿ **آتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** ﴾ فهي تسميتهم باليتامى تذكير بحالهم للأوصياء عليهم وهذه مزية البلاغة وهذا جوهرها.¹

5. المبالغة: وإذا دققنا النظر نرى أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من المبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز جميلاً رائعاً خلافاً.

فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى: ﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾ فبلاغة هذا التعبير أنه يفضح نفسية هؤلاء الكاذبين، وشدة إصرارهم على إخفاء ما يكتُمون في صدورهم، حتى إنهم ليقولون بأفواههم بما فيها كلها لا بألسنتهم وحدها. وكما في قوله تعالى: ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ** ﴾ فبلاغة هذا التعبير أنه يكشف عن شدة النفور من

¹ المرجع السابق، ص: 116-118.

الدعوة، وشدة الإصرار على عدم سماع شيء عنها وإنهم يريدون إغلاق الأذان بإحكام شديد وكأنهم لهذا يضعون الأصابع كل الأصابع فيها.

6. التعظيم والتحقير: ومن بلاغة المجاز محاسنه أنه كثير ما يعين المتكلم على تحقيق غرضه من التعظيم أو التحقير.

فعندما نريد أن نعظم أحدا يقول: رأينا علامة الأمة، ونحن نريد طالب العلم بشغف ونهم (باعتبار ما يكون) ونقول أيضا هذا فيلسوف الزمان، ونحن نريد طالب الفلسفة صاحب النبوغ فيها (باعتبار ما يكون). وعندما نريد أن نحقر أحد نقول: أنظر إلى الجيفة كيف يطغى؟ نريد مَنْ سيموت فيكون جيفة (باعتبار ما يكون) أو قولنا: أنظر إلى النطفة كيف يتكبر؟ نريد من كان بدؤه نطفة (باعتبار ما كان)، وكذلك قولنا: أنظر إلى الطين كيف يجلو؟ نريد من كان حلينا (باعتبار ما كان).¹

7. توسيع اللغة وتهذيبها: ومن بلاغة المجاز محاسنه أنه يعين على توسع اللغة والافتنان في التعبير، ويساعد الأديب على إيراد المعنى بصور مختلفة. كما أن الكلمة المجازية قد تكون مألوفة الاستعمال والتداول، ويتكون كلمة الحقيقة غريبة أو وحشية، فيكون لفظ المجاز أخف من الحقيقة على اللسان والسمع ويكون بذلك مدعاة البعث النشوة والأنس في النفس ومن أمثلة ذلك إطلاق "العين" على الريئة وهو الرقيب فإن العين أعرف لدى السامع والقارئ من لفظ "الريئة" وأخفق على السمع واللسان.²

¹ المرجع السابق، ص: 120-122.

² المرجع نفسه، ص: 112.

• المبحث الثالث: الكناية:

- المطلب الأول: مفهوم الكناية لغة واصطلاحاً

الكناية لون من ألوان التعبير البياني وقد اعتنى العرب بها عناية فائقة وعرضوا مكانتها في إيضاح المعنى والتأثير وقد وردت كثيراً في كلامهم شعراً ونثراً، كما وردت أكثر في القرآن الكريم، حيث كانت فيه موحية مصورة للمعاني خيرة تصوير وكانت مؤدبة مهذبة تجنب مالا تستسيغه الأذان وهي مجالا منه مجالات البيان الواسع فسيح الأرجاء، متباعد الغاية مترامي الأطراف حديثهم تعريفا لا تصريحاً. ولقد أجمع علماء البيان على أن للكناية شأنًا عظيمًا نظراً لما تؤديه من حسن المعاني دون التعرض لها واطهارها للعقول في صورة محسوسة كما ترمز للشيء، المطلوب دون التعرض له بالذكر الصريح.

- الكناية: لغة:

سمي هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة "كئى" على ذلك، لأن: (ك، ن، ي) كيفما تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء، ومن ذلك، كئى عن الشيء يكنى، إذا لم يصرح به. وكئى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام، ومن ذلك: نكى في العدو، ينكى، إذا أوصل إليه المضار من حيث لا يشعر بها ومنه نكيات الزمان لجرائحها الملمة على بنية من حيث لا يشعرون.¹

عرفها ابن فارس بقوله: الكاف والنون أصل واحد يدل على ستر أو صون، يقال كنت الشيء

فيه كنه، إذا جعلته فيه وصننته، أو كنت الشيء أخفيته.

¹ - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 512.

ومن باب الكنة كالجنح يخرج الرجل من حائطه، وهو كالستر. ومن باب الكانون. لأنه يستر ما تحته. وربما سمو الرجل الثقيل كانونا. فأما الكنة فشاذة عن هذا الأصل ويقال أنها امرأة الابن قال:

إنا لنا لكمة سمعة نظرنه

كنيت عن كذا، إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه وكنوت أيضا . لذلك تسمى الكنية كنية كأنها توريه عن اسمه . وفي كتاب الخليل أن الصواب أن يقال يُكني بأبي عبد الله، ويقال يكنى بعبد الله . ويقال أيضا : كناه أبا فلان، أو كناه بأبي فلان.¹

وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضرها ملك الرؤيا يكني بها عن أعيان الأمور.²

"تكنى" فلان ذكر كنيته عند الحرب ليعرف وهو من شعار المبارزين وتستر وبكذا تسمى به.³

كما عرفها ابن منظور بقوله "كنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، تتكلم بشيء وتريد غيره، إذا

تكلمت بغيره مم يستدل عليه".⁴

ولم يتعد ابن منظور في تعريفه للكناية كثيرا عن تعريف الفيروز أبادي إذ قال : "كنى به عن كذا،

ويكنى كناية أي تتكلم بالشيء وتريد غيره أو بلفظ يعاد به جانبا من حقيقة أو مجاز".⁵

¹ لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، (د.ط)، (1399هـ - 1979م)، ص: 123.

² المرجع نفسه، ص: 139.

³ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، (1425هـ - 2004)، ص: 802.

⁴ الإمام أبي الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، ص: 174.

⁵ مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص: 386.

والملاحظ أن اللغويين القدامى واللغويين المحدثين كان تعريفهم للكناية واحدا جاء بمعنى إخفاء لفظ مع إبداله بلفظ آخر.

كما نلاحظ أن المفهوم اللغوي مسلسل من المعنى المعجمي للفعل "كنى" بمعنى الإخفاء ثم يأخذ طريقه إلى النحو واتسعت الرؤية اللغوية مع تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف وشرح الدواوين وترسخت النماذج وزحفت الجهود إلى التفسير الاصطلاحي وهو المعنى الفرعي المنبثق عن المعنى الأصلي، وهو قائم على اختيار المعنى الفرعي الذي يستحضره الأصل وهو ما سنعرفه في التعريفات الاصطلاحية عند البلاغيين.

- الكناية اصطلاحا:

الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ (حقيقي)، كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة و "فلانة نؤوم الضحى" أي مُرْفَهة مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات، وتدير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك.¹

يرمي هذا التعريف على أن الكناية لفظ وضع يدل على المعنى المستتر الخفي في ذلك اللفظ لا على المعنى الحقيقي أصلي.

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 330.

كما عرفها الهاشمي بقوله : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي نحو زيد طويل النجاد تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها والكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي¹.

وعند عبد القاهر الجرجاني " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تالية وردفه في الوجود، فيرمى به إليه، ويجعله دليلاً عليه².

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الكناية خاصة بالمعنى دون اللفظ وأنه لا يكتفى باللفظ عن اللفظ وإنما يكتفى بالمعنى عن المعنى.

وردت الكناية عند الجاحظ بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً كلما اقتضى الحال.

كما يفهم من إيراده لتعريف البلاغة عند بعض الهنود وذلك إذ يقول: " وقال بعض الهنود: جماع البلاغة البصر بالحجة و المعرفة بمواضع الفرصة".

ثم قال: ومن البصرة بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق في الظفر".

¹ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د.ط)،(د.ت)، ص: 287-288.

² أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط1، (1426هـ - 2005) ص: 233.

فالكناية عند الجاحظ تقابل الإفصاح والتصريح إذا اقتضى الحال.¹

كما مثل عبيدة معمر بن المثنى الكناية بأمثلة من نحو قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾²، وقوله:

﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾³. وقوله: ﴿كَأَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾⁴ ثم يعقب عليها بأن الله سبحانه

كفى بضمير في الأول عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس . وفي الثالثة عن الروح.

فهو يستعمل الكناية استعمال اللغويين والنحاة بمعنى "الضمير" ومعنى هذا أن الكناية عنده هي

كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة.⁵

وعرفت الكناية أيضا: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى

المتروك. وهي تطلق على معنيين: "

أ) المعنى المصدرى الذي هو فعل المتكلم أعني ذكر اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادته

معه - أي جواز إرادة المعنى الحقيقي مع اللازم.

ب) اللفظ المستعمل فيما وضع له لكن لا ليكون مقصودا بالذات، بل لينتقل منه إلى لازمه

المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي.

¹ محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، (1418هـ - 1998م)، ص: 251-252-253.

² سورة الرحمن، الآية: 26.

³ سورة ص، الآية: 32.

⁴ سورة القيامة، الآية: 26.

⁵ عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 139.

عرّفها بعضهم بأنها اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لملاحظة علاقة مع جواز إرادته معه. وعلى هذا فهي واسطة بين الحقيقة والمجاز فليست حقيقية لعدم استعمالها في الموضوع.¹ له وإن جاز إرادته إذ مجرد جواز إرادته لا يوجب كون اللفظ مستعملاً فيه ولا مجازاً لجواز إرادة الموضوع له: الأولى أن يقتصر في الكناية على جواز إرادة أصل المعنى لعدم وجوب القرينة المانعة من إرادته في الكناية بخلاف المجاز فإن القرينة المانعة فيه واجبة والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبر عن شيء بلفظ غير صريح في دلالة عليه لغرض من الأغراض كالإبهام على السامع أو لنوع فصاحة.²

وفي اصطلاح أهل البلاغة "لفظ" أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد.³

فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريد التحدث عنه ويلجأ إلى لفظ آخر لموضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده.

- المطلب الثاني: أقسام الكناية

قسم المتأخرون من علماء البيان الكناية إلى تقسيمات عدة منها لاعتبار المكنى عنه فتكون الكناية عن صفة أو موصوف أو عن نسبة، ومنها ما يكون باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق إلى أربعة أقسام: فتكون الكناية تعريضاً أو تلويحاً أو إشارة أو رمزا، وأيضاً تقسم الكناية حسب ذاتها فتكون مفردة ومركبة وكذلك تقسيمها حسب المعنى إلى الحسنة والقبیحة.

¹ علي فراحي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة، (د.ط)، 2010، ص: 109.

² المرجع نفسه، ص: 109.

³ عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص: 199.

أ) باعتبار المكنى عنه : تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية:

الكناية عن صفة : وهي التي يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها.¹ وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف، ملفوظا من سياق الكلام.²

مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾³

فسترى أن الحديث في الآية جاء منصبا حول صفتين معنويتين هما (البخل) و(التبذير) ولكن أدب القرآن العظيم لم يذكرهما بالاسم بل عبر عنهما بالكناية بتصويره الفني الدقيق فترك التصريح إلى التلميح. والذكر إلى الإشارة فقرن البخل باليد المغلولة إلى العنق التي لا تستطيع حولاً ولا طولاً فهي مقيدة لا تتصرف ومحجورة لا تتحرك. وقرن التبذير والإسراف باليد المبسوطة التي لا تقبض شيئا ولا يستقر عليها شيء.⁴

- يقول الفزردق لبعض الخلفاء في عامل :

أوليت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص

¹ المرجع السابق، ص: 200.

² السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن الجوزي القاهرة، ط1، 2010، ص: 254.

³ سورة الإسراء، الآية: 29.

⁴ طالب محمد الزويني، البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1996، ص: 113.

فالكناية في قوله (أخذ يد القميص) وهي كناية عن صفة الخيانة لأن أخذ الجرح : سال صديده فكنتي عن الخيانة بالقميص الذي يقطر صديدا.

- فلان يُشار إليه بالبنان .

- ذكر الموصوف فلان، وأراد الصفة وهي الإشارة إليه، والمقصود انه مشهور، فالصفة التي تلزم الشهرة وعلو المكانة، فهي كناية عن صفة.¹

- والكناية عن صفة ضربان:

1. الكناية القريبة: هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى الكنائي بلا واسطة بين

المعنيين، كخرساء الأساور، كناية عن السمينة، فليس بين صمت الأساور والسمينة واسطة ما وهذه الكناية القريبة نوعان: واضحة وخفية.²

• فالواضحة: هي التي يفهم المقصود منها من أول وهلة، لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه،

وهي ما يحصل الانتقال منها بسهولة.³

ومثله قول الشاعر:

أكلت دما إن لم أرعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

¹ عاطف فضل، البلاغة العربية، دار الرازي، عمان الأردن، ط1، 1429هـ، 2006م، ص: 125.

² عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 102.

³ عبد الله شعيب، البلاغة الواضحة، ص: 133.

يريد الشاعر طول العنق، وطيب الرائحة، وهي صفات تستحسن في المرأة، وهو يدعو على نفسه بالتعاس والعجز عن الأخذ بالثأر من المعتدين، وبأخذ الدية بدل الدم، إن لم يتزوج على امرأته بأخرى موصوفة بهذه الصفات.

• و الخفية: لا يفهم المقصود إلا بشيء من التأويل والتفكير لخفاء اللزوم بين المكنى عنه والمكنى به.¹

كما رواه البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ

لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.²

عمدت إلى عقالين، أحدهما أسود، والآخر أبيض، قال جعلتها تحت وسادتي، قال فجعلت أنظر إليهما: فلما تبين لي الأبيض من الأسود، أمسكت، فلما أصبحت غدوت على الرسول ﷺ، فأخبرته بالذي صنعت فقال: (إن كان وسادك لعريضا) فالوساد العريض - المخدة - كناية عن صفة الغباء وقلة الفهم لأنه يلزم من عرض الوساد عرض القفا، ومن عرض القفا الى البلادة وقلة الذكاء الا فهم ذلك منه يتوقف على أعمال فكر وروية لأن في اللزوم بين المعنيين نوع خفاء لا يدركه من يسمع أو يقرأ.³

¹ محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتبعية في علم البلاغة، في علم البلاغة، تح عبد القادر حسين، مكتبه الأدب، (د.ط)، 1997م، ص: 22.

² سورة البقرة، ص: 187.

³ عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص: 203-204.

2. الكناية البعيدة: وهي ما كثرت فيها الوسائط بين المعنيين الأصلي والكنائس "ككثير الرماد"¹

كناية عن المضيايف، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور منها إلى كثرة الطبايع، ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة المضيايف ومنها إلى المقصود.²

3. الكناية عن موصوف: وهي المطلوب بها غير الصفة أو النسبة بل يكون معنى عنه موصوف، أي

أن الموصوف هو المحجوب، فتذكر الصفة والنسبة ولا يذكر الموصوف واعلم أن الصفة هنا هي توصيل

إلى الموصول المحذوف، لأنها تعدّ من خصائصه³. ومن ذلك ما قيل للمهلب* : أيما أشجع الناس؟

قال فلان فليل له . ما تقول في عبد الله بن الزبير⁴؟ قال : سألتموني عن الإنس أو عن الجن؟

والمقصود هنا بفلان وفلانة هو كناية عن أسماء الآدميين، والفلان و الفلانة كناية عن غير ابن آدم من

الجن وهي كناية عن موصوف.⁵

- وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾⁶ فالله

سبحانه يستنكر من الكافرين زعمهم حين جعلوا الملائكة بنات الله، واختار لهم البنين، والعرب

يتشاءمون بالأنثى، وتمتلئ قلوبهم كآبة وغمًا إذا بشر أحدهم بولادتها، فهم يفترون على الله الكذب،

¹ عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 103.

² الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 332، 333.

³ المرجع نفسه، ص: 459.

* هو المهلب ابن أحمد ابن السيد بن أبي صقرى ابي القاسم التميمي فقيه المحدث (ت 420هـ).

⁴ محمد كشاش، صناعة الكلام، الكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د.ط)، 2001، ص: 111.

⁵ ابراهيم علي أبو خشب، الأدب والبلاغة، مكتبة المعرفة، ط2، 1959، ص: 192.

⁶ سورة الزخرف، الآية: 16-17-18.

وينسبون إليه ما من شأنه أن يترى في النعمة وينشأ في الزينة، وحين يفتقر الى مقارعة الخصوم ومنازلة الرجال ، لم يكن له بيان ولم يأت ببرهان، فتنشئة في الزينة، وضعف الإبانة وقت الخصوم من صفات النساء، فعبر الله بهذا القول، وأراد المرأة، والمرأة موصوف، فالآية كناية عن موصوف.¹

فهي اللفظ المشتمل على صفة أو صفات، يضم بعضها لبعض يقصد إثبات موصوف واحد، وشرطها أن تكون "مختصة بالمكنى عنه" وهي ضربات قريبه وبعيده.

• **القريبة:** وفيها يكنى عن الموصوف بمعنى واحد، فهي الكناية التي تقل فيها اللوازم الذهنية، أو كانت فيها علاقة بين المكنى به والمكنى عنه لا تتدخل فيها وسائط ذوات عدد² وكما في قول الشاعر:

الضارين بكل أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان

فقد كنى بمعنى واحد هو (مجامع الأضغان) عن موصوف هو القلب.

والمقصود بوحدة المعنى هنا إنما هي وحده النوع أو الجنس، وإن كان مثنى أو جمعاً، فمجامع الأضغان، وإن كان جميعاً إلا أنه معنى واحد من حيث إنه جنس واحد هو القلوب، وليس أجناساً متعددة.³

¹ يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، عمان، ط1، (1427هـ - 2007)، ص: 214.

² إبراهيم علي أبو خشب، الأدب والبلاغة، ص: 192.

³ عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص: 105.

• البعيدة: أن تكن عن الموصوف بمجموع معاني، وهي التي كثرت لوازمها الذهنية، أو كانت في العلاقة بين المكنى والمكنى عنه تتدخل فيها وسائط متعددة.¹ ومثاله قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام عندما كذبه قومه ورفضوا دعوته: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾² فالألواح والدسر كناية عن السفينة التي تتكون من الألواح والمسامير.³

4. كناية عن نسبه: ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نقيه عنه وبها تذكر الصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة الموجودة مع أنها هي المقصود واعلم أن المقصود بالنسبة هنا هو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه.⁴ أو بعبارة أخرى: يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي بذلك التصريح بالصفة والموصوف.⁵

كقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾⁶ فأثبت الخوف للمقام وهو الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة، وأراد بذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى، وترك المعاصي، ويراد هيمنة ربه عليه، ومراقبته له، وعلمه بما يسره وما يخفيه، فيتجنب المعصية ويتعد عن اقتراف الإثم.⁷

¹ المرجع السابق، ص: 192.

² سورة القمر، الآية: 13.

³ عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص: 210.

⁴ حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان-الأردن، ط 1، (1427هـ-2007)، ص: 118.

⁵ أحمد مطلوب، فنون البلاغة، دار البحوث العلمية، ط 1، 1975م، ص: 180.

⁶ سورة الرحمن، الآية: 46.

⁷ عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص: 212.

وقال المتنبي في مدح كافر:

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء

فقد أراد المتنبي أن يثبت المجد لكافر، وأن يجعله من صفاته، ولكنه بدل أن ينسب إليه المجد بصريح اللفظ فيقول: "هو صاحب المجد" كنى عن نسبه المجد إليه بقوله: "إن في ثوبك الذي المجد فيه" لأنه يلزم من ذلك اتصافه به.¹

وهذه الكناية نوعان:

أ) إما أن يكون ذو النسبة مذكورًا فيها، كقول الشاعر:

الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ والمجد يمشي في ركابه

ب) وإما أن يكون ذو النسبة غير مذكور فيها، كقولك: خير الناس من ينفع الناس كناية عن نفي الخيرية عمَّن لا ينفعهم.²

ب باعتبار الوسائط والسياق:

1) التعريض: وهو خلاف التصريح في اللغة. وفي الإصلاح هو إطلاق الكلام والإشارة به معنى

آخر يفهم من السياق³ مثل قوله تعالى في شأن قوم نوح ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا

نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ

¹ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 207.

² السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 255.

³ حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص: 304.

فَضْلٌ بَلٌّ نَظُنُّكُمْ كَادِبِينَ¹ فقولهم ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ تعريض غايته أن ينفوا عنه أي أية ميزة

عليهم وأنه ليس أحق منهم بالنبوة.²

2) التلويح:

لغة: أن تشير إلى غيرك من بعد وفي البلاغة كناية تكثر فيها الوسائط بين اللازم والملزوم بلا تعريض.

بمعنى أنك تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بوسائط لوازم متسلسلة. مثال ذلك قول الشاعر:

ومابك في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

المراد بقوله جبان الكلب مهزول الفصيل: أني رجل كريم. والتعبير بقوله جبان الكلب: كناية عن

كرم الرجل بأسلوب التلويح، وقد وصلنا إلى هذه الصفة عبر الوسائط التالية.³

جبن الكلب ناجم عن دوام منعه عن النباح في وجه القادمين ودوام المنع معناه دوام تأديبه وزجره.

ودوام تأديبه ناجم عن كثرة القادمين إلى دار صاحبه وكثرة القادمين ناجم عن كونه سيدا كريما.

- مهزول الفصيل: الفصيل ولد الناقة. ولا يكون هزيلا إلا إذا لم تتح له فرص الرضاع من أمه الناقة

وأمه الناقة لا ترضعه بسبب غيابها عنه. وغيابها عنه ناجم عن كون صاحبها قد نحرها لضيوفها لأن

لحمها طري.⁴

¹ سورة هود، الآية: 27.

² حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص: 304.

³ علي فراجي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، ص: 114.

⁴ المرجع نفسه، ص: 114.

3) الرمز:

أ) لغة: الإشارة إلى قريب منك خفية بالشفقتين أو العينين أو الحاجبين...¹

ب) إصطلاحاً: هو الذي قلت وسأطه مع خفاء في اللزوم بلا تعريض² ودليل ذلك في قوله

تعالى: «أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا»³.

ومثال أيضاً: هو غليظ الكبد كناية عن القسوة. إذ ذاك تتوقف على معرفة ما كان يعتقد العرب من

أن الكبد موضع الإحساس والتأثر.⁴

4) الإشارة والإيماء: كناية قليلة الوسائط واضحة اللزوم بلا تعريض تدل على المعنى المراد دلالة

مباشرة كأنها تشير وتومن إليه. كقول البحري:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ؟

فالبحري يتحدث عن إلقاء الرحل وهذا يعني توقف المسافر وإلقائه ما يستحب من أعراض في

سفره بهدف الإقامة في المكان ولكن المجد هو الذي يريد الإقامة في آل طلحة فالغاية من ذلك أن

ينسب الشاعر المجد إلى آل طلحة طريق الكناية.⁵

¹ فيروز ابادي ، القاموس المحيط، ص: 4-659.

² السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 256.

³ سورة آل عمران، الآية: 41.

⁴ علي فراحي، محاضرات وتطبيقات في علم البيان، ص: 115.

⁵ طلب محمود الزويني، البلاغة العربية البيان والبدیع، ص: 121.

ج) الكناية حسب ذاتها

كناية مفردة: وهي ما كانت حاصلة في اللفظ الواحد لا تتعداه إلى جملة، ويكون هذا اللفظ في

الكناية¹ ومن أمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾²

الكناية هي نعجة واحدة وهي لفظ مفرد كنى به عن المرأة وإنما كنى بها لما بينهما من الملاءمة في

صفات التذلل والضعف وكثره التآلف معها، والكناية المفردة لا يتضح التشبيه جلي واضحا فيها مثل

الكناية المركبة.

كناية مركبة: يتضح من الإسم أنها ليست مفردة بل ترد جملة مكونة من عدة كلمات وبذلك تكون

قائمة على جهة التشبيه، كما تكون أشد ملاءمة وأعظم بلاغة في النفس ومن أمثلتها الكثيرة في

المدح (المجد بين ثوبيه) وردت على وجه التشبيه عند التأمل نرى أنها شديدة الملاءمة لأنه من شدة

ترفعه وتنزهه صار المجد بين ثوبيه.³

د) الكناية حسب المعنى:

- الحسنة: تحسن الكناية في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح، فإذا حسن التصريح في موضع لم

تحسن الكناية فيه، ومن المواضع التي يحسن التصريح فيها مواضع: الهزل، والمجون والنوادر، فإنه يليق

بها ذلك، ولا تكون الكناية فيها مرضية؛ لأن لكل مقام مقالا، ولكل غرض فنا وأسلوبا ولهذا لم

¹ بدوي طبانة، معجم البلاغة، دار المنار للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1997، ص: 500.

² سورة ص، الآية: 23.

³ يحيى بن حمزة العلوي اليمني، الطراز، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 1900 م، ص: 430.

يستقبح التصريح بالفرج في هذا الهجاء المعدود¹، مثال ذلك قول امرئ القيس:

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فهذا البيت ثلاثة كنايات "فتيت المسك" كناية عن صفة الغنى والترف والنعمة، (نؤوم الضحى) كناية عن صفة الترف في المعيشة فلها من يخدمها ويقوم بعمل بيتها وبشئونها، (لم تنتطق عن تفضل) كناية عن أنها غير ممتهنة، فهي مصونة، هذا أو يجوز مع هذه الكنايات الثلاث إرادة المعنى الحقيقي، فيجوز أن يكون المسك متناثرا فوق فراش المرأة حقيقة وهي غنية ثرية، وهي تنام إلى الضحى وعندها من يقوم بخدمتها، وهي لا تلبس ثوبا واحدا للعمل، فهي ليست خادمة ولا ممتهنة ولكن يغلب عندما نريد المعنى الكنائى للفظ يتوارى المعنى الحقيقي له، فليس معنى جواز إرادة المعنى الحقيقي مع الكنائى أن يظهر معا دائما، وإنما معناه أن تجوز إرادته عندما نقصد ذلك في بعض المواطن.²

- القبيحة: يستقبح في التصريح عدم مراعاة المقام للمقال، ومما تقبح الكناية به سوء تأليفها. ونحوه، مما يخل بفصاحتها كقول أبي الطيب المتنبي:

إني على شغفي بما في حمرها لأعفُ عما في سراويلاتها

فهي كناية قبيحة من جهة لقطها، لوقوع هذا اللفظ الثقيل سراويلاتها.

¹ عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العربية، علم المعاني، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1420هـ، 2000م، ص:142.

² عائشة حسين فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص:201.

كذلك نجد قول البارودي:

ونار لها في كل شرق ومغرب
لمدع الظلماء السنة حُمُر

فإن إقامة النار لهداية السارين إلى أصحابها كان من صنع أجواد العرب، ومثل هذا لا يعرفه الآن

أهل مصر.¹

– المطلب الثالث: الفرق بين الكناية والتعريض:

كثير من النقاد والبلاغيين من قرنوا الكناية بالتعريض، ولم تظهر في كلامهم معالم واضحة لكل منهما، حتى يبدو من كلامهم عنها إنها شيء واحد أو إنهما لفظتان مترادفتان،

والذي جعل البلاغيين يقرنون الكناية بالتعريض كما جاء في تصورهم أن دلالة الكناية كدلالة التعريض في أن كلا منهما لم يصرح فيه بالألفاظ الدالة على المعنى المقصود، وظل مفهومهم على هذا التصور حتى جاء البلاغيون الذين حاولوا التفرقة والتميز بين الكناية والتعريض، ووضع حدود فاصلة بينهما.²

يقول ابن الأثير من خلال بحث اسلوبي الكناية والتعريض "هذا النوع مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا، وقد تكلم علماء البيان فيه فوجدتهم قد خلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما، ولا حدوا كلاً منهما بحد يفصله عن صاحبه بل أوردوا لها أمثلة من النشر والنظم وادخلوا أحدهما في الآخر، فذكروا للكناية أمثلة وللتعريض أمثلة من الكناية، ومن ذلك انتقل ابن الأثير

¹ عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ص: 144، 146.

² لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 205.

لبحث الصلة بين التعريض، وقد بدأ بتعريف التعريض فقال: أما التعريض فهو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم ولا بالوضع الحقيقي ولا المجازي " ، فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: "والله إني لمحتاج؛ وليس في يدي شيء، وأنا عريان والبرد قد آذاني"

فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب ولا حقيقة ولا مجازاً إنما دل عليه من طريق المفهوم، فالتعريض إنما سمي تعريضاً لأن المعنى فيه يفهم¹ من غرضه أي جانبه وعرض كل شيء جانبه وكما فرق ابن الأثير بين الكناية والتعريض من جهة خفاء الدلالة ووضوحها، فرق بينهما، كذلك من جهة اللفظ فقال: "واعلم أن الكناية تشمل اللفظ المفرد المركب معاً فتأتي على هذا تارة وعلى أخرى وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب، ولا يأتي في اللفظ المفرد وإنما يفهم من جهة التلويح والإشارة، وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد، ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب"².

ويختلف التعريض عن الكناية من جهتين:

الأولى: أن التعريض معنى يفهم من عرض الكلام وجانبه؛ وسياقاته وقرائن أحواله فالتلازم بين المعنى التعريضي والمعنى الحقيقي للألفاظ يرجع إلى المواقف الخاصة التي يقال فيها الكلام؛ أما التلازم بين المعنى المكنى به والمعنى المكنى عنه فمرجعه إلى العرف والعادات وطبائع الأشياء وخصوصيات الأفعال على نحو ما عرفت.

¹ ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، ص: 247، 248.

² المرجع نفسه، ص: 248.

والثانية: إن التعريض لا يأتي إلا في التركيب، ولا يمكن أن يدل عليه اللفظ المفرد وذلك احتياجه في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب، فمن الكناية المفردة "مواطن الأسرار" و "ابن السبيل"، ومن المركبة "المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه" ومن أمثلة التعريض قول علي كرم الله وجهه: "إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم وإن أكرم الموت القتل؛ والذي نفس ابن أبي طالب بيده لضربة ألف سيف أهون عليّ من ميتة على الفراش...." فهذا كلام قاله على وجهه التعريض.¹ بأصحابه لتأخرهم عن الجهاد ومقاتلة الأعداء، ومنه تعريض بخطبة النساء؛ كان يقول الرجل لها: "والله إنك جميلة؛ ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحاً؛ وإيّ لفي حاجة إلى امرأة صالحة" وقد جعل الله التعريض بخطبة المرأة جائزاً في عدتها دون التصريح.² فقال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾³

وفي تعريض آخر: وقفت امرأة على قيس بن عباد فقالت: "أشكو إليك قلة الفأر في بيتي" فقال: "ما أحسن ما وردت عن حاجتها، امألوا لها بيتها خبزاً وسمناً ولحماً" فهذا تعريض عن حسن الموقع.⁴

¹ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة مختار، القاهرة، ط2، 2004، ص:111، 112.

² المرجع نفسه، ص:114.

³ سورة البقرة، الآية: 235.

⁴ عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص:103.

- المطلب الرابع: بلاغة الكناية وأثرها

إن كان علم البيان يظهر المعنى الواحد ويستطيع أداءه بطرق مختلفة من صور التشبيه والكناية، فالكناية من فنون التعبير وأهم الأساليب التي توخاها العرب لما تحققه من غايات بلاغية هي:

أ) إثبات المعنى والمبالغة فيه:

الكناية مزية على التصريح فليست تلك المزية في المعنى المكني عنه وإنما هي إثبات ذلك المعنى الذي ثبت له. فمعنى كثرة القرى مثلاً لا يتغير بالكناية بكثرة رماد القدر، وإنما يتغير بإثبات شاهده ودليله وما هو علم على وجوده، وذلك لا محالة يكون اثبت من إثبات المعنى بنفسه. لأنك حين تقول كثير الرماد كأنك قلت هو جواد بدليل كثرة الرماد المختلف أمام بيته نتيجة طبخة للضيوف.

فالمبالغة التي تولدها الكناية تضفي بها على المعنى قوة وحسناً وجمالاً وهي في الإثبات دون المثبت أو تقديم الحقيقة مصحوبة بدليلها وعرض القضية وفي وطئها وبرهانها.¹

والجرجاني يقول أما الكناية فإن السبب في كون الإثبات بها مزية لا تكون لتصريح أن كل عاقل يعلم. إذا رجع إلى نفسه. أن أثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها أشد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء.² إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً وذلك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها، إلاً

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 201.

² عبد القاهر الجرجاني، في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ط)، 2002، ص: 118.

والأمر ظاهرٌ معروفٌ وبحيث لا يُشك فيه ولا يُظن بالمخبر التجوُّزُ والغَلَطُ.¹

ويقول الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا﴾²، فخفض الجناح كناية عن التواضع، ولين الجانب، والمبالغة في الرحمة، والبعد عن الترفع

والغطرسة في حق الوالدين، فالطائر يرفع جناحيه ويسطهما إذا أراد الترفع إلى السماء، ويخفض

جناحيه ويقبضهما إذا أراد أن يهبط إلى الأرض، فيلزم من خفض الجناح النزول والتواضع، وعدم

الصعود والترف.³

ب) التلميح وأثره في النفس:

ويتمثل هذا البعد النفسي في الخفاء والستر الذي يصطنع إسداله الأدبي على المعنى الذي يريده

أساساً مع التلويح والإشارة إليه، إذ أن ذلك يجعل المعنى أوقع في النفس والصورة، وذلك لأن الشيء

إذا كان مخفياً، وكذلك هي الصورة الكنائية- ونيل بعد الطلب له أو الاشتقاق ومعاناة الحنين نحوه،

كان نيله أحلى، وبالميزة أوفى فكان موقعه في النفس أجمل وألطف. وأن مواطن الجمال والإجادة في

النص الأدبي أن لا تتجلى لك معانيه إلا بعد أن يحوجك إلى طلبها بالفكرة وتحريك الخاطر لها- كما

يقول عبد القاهر- كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه اظهر، واحتجابه أشد، وهذا القول ينطبق تماماً

على الصورة الكنائية.⁴

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 118.

² سورة الإسراء، الآية: 24.

³ يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 222.

⁴ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 213.

ففي الصورة الكنائية إيهام، لكناية ليس ملغزا، وإنما إيهام يحمل مفتاحه معه إذا أن عناصر الصورة قد اختيرت ونسقت تنسيقا فنيا دقيقا، بحيث يصح تفسيرها، ويتوافق إطلاقها مع ما أريد به لازم معناها. والمتلقي حينما يريد أن يتعرف على المعنى الوهم المستور البعيد في الصورة الكنائية، لا ينتقل ذهنه إليه مباشرة، وإنما يحتاج إلى شيء من الرواية وأعمال العقل، وعند الظفر بالشيء بعد طول معاناة وتفكير فإنها تحسب بالمتعة ومن هنا فإن الكناية ترفع عن قيمة المعنى البعيد الذي تشير إليه في نظر المتلقي على توكيده في نفسه والاعتزاز به وتفخيمه.¹

وقد أشار الجرجاني إلى هذا قائلاً: وبما أن الصفة إذا لم تأت مصحرا بذكرها مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، وألطف لمكانها، كذلك إثبات الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحا وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة، كان له الفضل والمزية ومن الحسن والرونق مالا يقل ولا يجهل موضع الفضيلة.²

ومثاله قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾³

فإنك وأنت تقرؤها يخيل إليك أنها ممسكة حطبها وهو يلمع إلى ذلك وبأنها مشتعلة نار لتوقد البغضاء بين العرب.

¹ المرجع السابق، ص: 213، 204.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 237.

³ سورة المسد، الآية: 4.

ج) التجسيم:

وللكناية من الأثر ما للتشبيه والاستعارة، حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة، وبذلك تكشف عن معانيها.¹

وتتضح في أساليب كثيرة تصور المعنويات وتحبسها في صورة تروق وتعجب القارئ بل تبهره لأنه يرى ما كان يعجز عن رؤيته فيتضح له ما خفي عنه بجلاء ووضوح.²

ولأن أنس النفس بالمدركات الحسية أعظم من أنسها بالمدركات المعنوية، وذلك لأن الحس هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفتها.³

وهذه مقدرة عظيمة في الكناية ومرتبة عالية من البلاغة والبيان ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾⁴ كناية على الندم وهذا الشيء معنوي عقلي صورته القرآن الكريم بأسلوب الكناية في صورة حسية يراها الناظرون في صورة من بعض يديه، لتكون أوقع في النفس وأثبت.⁵

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 214.

² عائشة حسن فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، ص: 222.

³ المرجع نفسه، ص: 214.

⁴ سورة الفرقان، الآية: 27.

⁵ عائشة حسن فريد، البيان في ضوء الأساليب، ص: 222.

(د) التعمية والتغطية:

فهناك كثير من المعاني يفر الأدباء من التصريح بها، حرصاً على المكنى عنه أو خوفاً منه كالكناية عن أسماء النساء أو الأعداء، ولذلك يلجأ هؤلاء الأدباء إلى الضروب والاحتيايل في التعبير عن تلك المعاني التي يستنكر التصريح بها، فيضربون عن ستر تلك المعاني وإخفائها بستر صريح اللفظ الذي يدل عليها وإخفائه حتى لا يقعوا في العيب أو الخطأ بذكره وإظهاره، ثم يعبرون عن تلك المعاني بألفاظ أخرى ولكن لتلك المعاني الجديدة صلة ولزوماً بالمعاني الأصلية وبإدراكها يمكن التوصل إلى المعاني الحقيقية التي هي غاية الكلام¹ ومثاله قول عمر بن أبي ربيعة.

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا
على العهد باق ودها أم تصرّما²

فكنى عنها بذات الخال عن اسم إحدى صواحيبه التي تعرف عليها، لكنه لم يصرح باسمها علانية خوفاً على صمتها وصونها لاسمها من الابتذال رغم أنه يود لو يصرح باسمها تلذذاً وحباً بذلك.

(هـ) التسامي والترفع:

ومما يدعو إلى اللجوء إلى الكناية وترك التصريح بكثير من المعاني لما قد يكون فيها من الفحش والبذاءة والاستهجان، ويرجع ذلك لاعتبارات نفسية، بعضها يعود إلى المتكلم نفسه كأن يكون ذا منزلة رفيعة لا يليق به أن يجري بعض الألفاظ البذيئة على لسانه، أو أن هناك من السامعين من ذوي الفطر السليمة ممن تُمُجُّ أذواقهم كل ما هو فاحش خسيس، وينبغي أن يحدثوا بما تقبل نفوسهم، وبما يحسن موقعه من الكلام ولعل الكناية من الأساليب الوحيدة التي تيسر للمرء أن يقول كل شيء،

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 215.

² محمد محي الدين عبد المجيد، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، مطبعة المدني القاهرة (د.ط.) (د.ت.)، 1965، ص: 212.

ويعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره مع التسامي والترفع بالنفس عن كل قول يكون باعته

الاشتمزاز.¹

ولا يرضي الأذواق الطيبة التي تأبى سماع اللفظ الخسيس والعبارة المستهجنة وتميل إلى كل كلام فيه

ما تشعر بالغبطة والمتعة والترف نتيجة. وقوله تعالى: في قصة عيسى وأمه عليهما السلام ﴿مَا الْمَسِيحُ

ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَا﴾² فالكناية في

قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَا﴾ كناية عما لا بد لأكل الطعام منه وهو قضاء الحاجة عند كل

منهما، وفي هذا التعبير تسام رائع وترفع بها التصريح عن المعنى فهو جل ثناؤه كريم يكرمي، ومن جهة

أخرى تكرما للعبدین الطاهرين الصالحين، فإن الجو النفسي الذي يوحيه قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ

الطَّعَامَا﴾ في نفس المتلقي يختلف عن الجو الذي كان سيخلفه التعبير لو جاء مصرحا بقضاء

الحاجة.³

(و) الإيجاز:

إن من مميزات الكناية أنها تفيد الإيجاز في التعبير فالكلمة الواحدة في الكناية تحمل في طياتها

معاني كثيرة يحتاج كل معنى إلى لفظ خاص لتعبير عنه مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا

عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾⁴ (فجنب الله) كناية عن نسبة وهي تدل على معان كثيرة بألفاظ

قليلة فتوحي بتفريط الإنسان في حق الله بعدم طاعته لترك أوامره أو التقصير فيهما وإتيان نواهيه

¹ لابن عبد الله شعيب، علم البيان، ص: 216.

² سورة المائدة، الآية: 75.

³ المرجع السابق ص: 217.

⁴ سورة الزمر، الآية: 56.

وعصيانه بها، فترك أعمال الخير واقتترف الذنوب والآثام والمنكرات وكل ما هو خارج عن حدود الشريعة ومخالف لتعاليم الإسلام وغرته الحياة الدنيا فظل سادراً في لهوه وغيّه متمادياً في معاصيه إلى أن وافته المنية وعرض للحساب أمام الله فندم أشد الندم فتحسر فقال: "يَا حَسْرَتَا عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ" إلى غير ذلك من المعاني التي أرشدتنا إليها الكناية.¹

¹ عائشة حسن فريد، البيان في صور الأساليب، ص: 227.

الفصل الثاني

الأسلوب الكنائي في سورة البقرة

الفصل الثاني: الأسلوب الكناي في سورة البقرة

دراسة تطبيقية

تمهيد: ✍

○ المبحث الأول: بين يدي السورة

✓ المطلب الأول : التعريف بالسورة

✓ المطلب الثاني: سبب نزول السورة

○ المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لسورة البقرة

✓ المطلب الأول: الكناية في سورة البقرة

✓ المطلب الثاني: مساحة الكناية في السورة.

تمهيد:

الأسلوب الكنائي يستعمل أحيانا للستر والخفاء في المعاني التي يجمل إخفاؤها عدم التصريح بها، لمنافاتها الذوق السليم على ألا يؤدي هذا الخفاء والستر إلى التعمية والتعقيد، ومن أجل هذا التعبير الكنائي للأسلوب الموحى والمهذب في الوقت الواحد، وتضيف اتساعا في الكلام وتحافظ على الأدب الراقي والخلق الكريم والسلوك المهذب والمستقيم وخير معلم لنا هو أسلوب القرآن الكريم ففيه التهذيب والتأديب وحسن المأخذ ما يرفع بمستوى اللفظ وسمو الكلمة لإعطائها المعنى المراد في صورة راقية.

- المبحث الأول: بين يدي السورة

- المطلب الأول: التعريف بالسورة:

تطلق لفظة البقرة المأخوذة من كلمة البقر وهو اسم جنس... على الذكر والأنثى وإنما دخلت الهاء كما قال الجوهري لأنه واحد من الجنس وجمعها بقرات... نقول بقرنا الشيء نبقره بقرأ. ومن باب قتل بمعنى: شققناه وفتحناه واسم الفاعل: باقر... ومنه فلان باقر علم وتبقر في العلم والمال مثل (توسع) وزنا ومعنى.

وفي سورة البقرة قصة فيها عبرة للمتشددين... فإن الله سبحانه أمر قوم موسى بأن يذبحوا بقره... فأخذوا يسألون عن لونها وشكلها وسنها والسبب في هذا الأمر أن رجلاً منهم قتل رجلاً وبادر بالشكوى لموسى... فبحث موسى عن القاتل فلم يهتد إليه... فأمرهم الله عز وجل أن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل بعضو منها... فلما فعلوا أحياه الله تعالى وأخبرهم القتيل عن قاتله فإذا هو ذلك الرجل المشتكي.¹

سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم وهي ثاني سورة من حيث الترتيب عدد آياتها 286 آية. واشتملت السورة على ألف امر وألف نهي وألف حكم وألف خبر ويقال لها " فسطاط القرآن" وذلك لعظمتها وبهائها وكثرة أحكامها.²

¹ بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، نقلاً عن الجوهري، م1، مكتبة دنديس، عمان، ط1، 1422هـ - 2001م، ص: 15.

² محي الدين بن أحمد مصطفي درويش، إعراب القرآن وبيانه، م 1، دار ابن كثير، دمشق، ط4، 1415، ص37.

وقد استغرقت سورة البقرة جزأين ونصف جزء، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءا.¹

- واشتملت السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد، والعبادات، والمعاملات والأخلاق، وفي أمور الزواج والطلاق، والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية.
- وقد تناولت الآيات في البدء الحديث عن (صفات المؤمنين)، (الكافرين) و(المنافقين)، فوضحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر والنفاق، للمقارنة بين أهل السعادة و أهل الشقاء.
- ثم تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة أبي البشر آدم " عليه السلام".
- ثم تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل "اليهود" لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة.
- أما بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع لأن المسلمين كانوا في بداية التكوين (الدولة الإسلامية).
- ثم تحدثت السورة الكريمة عن "جرمة الربا" التي تهدد كيان المجتمع. وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي يجازى فيه الإنسان على عمله إن خيرا فخير و إن، شرا فشر.²

¹ عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1976م ، ص:11.

² محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج3، دار الصابوني، مكة المكرمة ، (د.ط)،(د.ت)، ص:35، 36، 37، 38.

- وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة، والتضرع إلى الله جل وعلا برفع الأغلال والآصار، وطلب النصرة على الكفار والدعاء لما فيه سعادة الدارين.¹

- المطلب الثاني: سبب النزول:

أخرج الواحدي عن عكرمة قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة². وبالاتفاق وهي أول ما نزل في المدينة وحكي ابن حجر في شرح البخاري الاتفاق عليه، وقيل نزلت سورة قبلها بناء على أن سورة المطففين مدنية، ولا شك أن سورة البقرة فيها فرض الصيام والصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، فُرض فيها صوم عاشوراء، ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية لأن النبي ﷺ صام سبع رمضانات أولها رمضان في العام الثاني من الهجرة فتكون سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية، وفي البخاري عن عائشة ما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده (تعني ﷺ) وكان بناء رسول الله ﷺ عن عائشة ؓ في شوال في السنة الأولى للهجرة، وقيل في أول السنة الثانية، وقد روي عنها أنها مكثت عنده تسع سنين فتوفي وهي بنت ثمان عشرة سنة وبني بها وهي بنت تسع سنين إلا أن اشتمال سورة البقرة على أحكام الحج والعمرة على أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام ينبئ بأنها استمر نزولها إلى سنة خمس وسنه ست كما سنتبينه عند الآية (فإن أحصرتهم فما إستيسر من الهدي)³

¹ المرجع السابق ، ج1، ص: 39.

² غازي عناية، أسباب النزول القرآني، دار الشهاب، باتنه، الجزائر، ط1، 1407 هـ . 1987م. ص: 90.

³ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، دار التونسية تونس، (د.ط)، 1984م، ص: 201.

وقد يكون ممتد إلى ما بعد سنة ثمان كما يقتضي قوله تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾¹ الآيات إلى قوله. لمن اتقى، على أنه قد قيل إن قوله "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله" الآية هو آخر ما نزل من القرآن وإذ عدت سورة البقرة السابعة والثمانين وترتيب نزول السورة نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران.

وإذ قد كان نزول هذه السورة في أول عهد بإقامة الجامعة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجامعة الإسلامية أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من إصلاح سعيًا لتكون المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخيل.

وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند

أهل العدد بالكوفة وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة.²

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عن فضل قراءة سورة البقرة: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) وأخرج مسلم عن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه. أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اقرأوا أول سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة - أي السحرة قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (الآيتان في آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه (أي كفتاه من شر الإنس والجن... وأغنناه من قيام الليل... وهما قوله تعالى "آمن الرسول... إلى آخر السورة الكريمة" وقال الزركشي: سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة وعن علي رضي الله عنه. قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر وهو يقول: من قرأ آية

¹ سورة البقرة، الآية: 197.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص: 202.

الكرسي في دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلاّ الموت ولا يواظب عليها إلاّ صديق أو

عابد... ومن قرأها إذا أخذها مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات وحوله.¹

¹ بهجت عبد الواحد الشبخلي ، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص: 15، 16.

- المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية في سورة البقرة

- المطلب الأول: الكناية في سورة البقرة

- قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.¹

المعنى الإجمالي للآية " فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ " شك ونفاق وأصل المرض الضعف، وسمى الشك والنفاق

في الدنيا مرضاً لأنه يضعف الدين بل يقضي عليه كما أن المرض يضعف البدن.

" فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا " لأن الآيات كانت تنزل تواتر آية بعد آية كلما كفرو بأية ازدادوا كفراً

ونفاقاً يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَتُوبُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾² ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم يلخص ألمه إلى قلوبهم، فضلاً عن

أجسادهم وصدق إذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾³

وصدق قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾⁴

"بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" الباء للسببية، وما المصدرية، أي العذاب الأليم الذي أعده للمنافقين بسبب

تكذيبهم لله ورسوله ﷺ.⁵

¹ سورة البقرة، الآية 10.

² سورة التوبة، الآية: 124-125.

³ سورة النساء، الآية: 140.

⁴ سورة النساء، الآية: 145.

⁵ محمد محمد محمد سالم محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، ج1، دار محيسن، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ، 2003م،

ص: 18.

وردت الكناية في قوله " فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ " كنى بالمرض في القلب عن النفاق لأن المرض فساد للجسد والنفاق فساد للقلب.¹

- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾²

المعنى الإجمالي للآية أي وإذا قيل للمنافقين : آمنوا إيماناً صادقاً لا يشوبه نفاق ولا رياء، كما آمن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وأخلصوا في إيمانكم وطاعتكم لله " قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ " ³ ومتى علم السفهيه أنه سفهيه ؟ و متى استشعر المنحرف أنه بعيد عن المسلك القويم؟! ⁴ .
والهمزة للإنكار مع السخرية والاستهزاء أي قالوا أوؤمن كإيمان هؤلاء الجهلة أمثال "صهيب، وعمار، و بلال" ناقصي العقل والتفكير؟! قال البيضاوي: وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم، أو لتحقير شأنهم، فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي ألا إنهم هم السفهاء حقاً؟ لأن من ركب متن الباطل كان سفهياً بلا امتراء، ولكن لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل، وذلك أبلغ في العمر، والبعد عن الهدف.⁵

¹ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهدري الشافعي، حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، م1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2001، ص: 170.

² سورة البقرة، الآية: 13.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 36.

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1408هـ، 1988م، ص: 36.

⁵ المرجع نفسه، ص: 36.

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ الشرع ينظر للظاهر والله عنده علم السرائر، ولهذا سكت المؤمنون ورد الله سبحانه عليهم ما كانوا يسرون فالكلام كناية عن كمال إيمان المؤمنين.

- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾¹

المعنى الإجمالي للآية: أولئك، أي المنافقون الموصفون بتلك الصفات الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي استبدلوا الكفر بالإيمان، وأخذوا الضلالة ودفَعوا ثمنها الهدى، فما ربحت تجارتهم أي ما ربحت صفقتهم في هذه المعايضة والبيع، وما كانوا مهتدين . أي وما كانوا راشدين في صنيعهم ذلك لأنهم خسروا سعادة الدارين . وأنهم لم يحصل لهم من الهداية شيء، فهذه أوصافهم القبيحة.²

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى " كناية عن إضاعة القصد أي أنهم أضاعوا ما سعوا له ولم يعرفوا ما يوصل للخير الآخر ولا ما يضر المسلمين .

" وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " كناية عن الخسران وإضاعه كل شيء لأن من لم يكن مهتدياً أضاع الريح وأضاع رأس المال بسوء سلوكه.³

- قال تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾⁴

¹ سورة البقرة، الآية : 16.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح، عبد الرحمن بن معلا اللو يحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ص: 29.

³ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص: 301.

⁴ سورة البقرة، الآية : 19.

المعنى الإجمالي للآية أي وهو أن الله وصف المنافقين في هذه الآيات بثمان صفات كلها قبيحة شنيعة تدل على رسوخهم في الضلال و هي الكذب والخداع والسفه والاستهزاء، والإفساد في الأرض، الجهل والضلال والمرض.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل، فإن قلت : فالأصبع التي بها الأذن أصبع خاصة . فلما ذكر الاسم العام دون الخاص قلت : لأن السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بآدب القرآن، ألا ترى أنهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهلهلة والدعاء.²

- قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾³

المعنى الإجمالي للآية: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ أي وإذا كنتم أيها الناس في شك وإرتياب من صدق هذا القرآن المعجز في بيانه، وتشريع، ونظمه الذي أنزلناه على عبدنا ورسولنا محمد ﷺ. "فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ" أي فأتوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن، في البلاغة والفصاحة والبيان. "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ" أي وادعوا أعوانكم وأنصاركم الذين يساعدونكم على معارضة القرآن الكريم غير الله سبحانه والمراد استعينوا بمن شئتم غيره تعالى.

قال البيضاوي: المعنى ادعوا للمعارضة من حضركم أو رجوتهم معونته من أنسكم وجنكم وأهتكم

¹ محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الهدري الشافعي، حدائق الروح والريحان، ج1، ص: 221.

² جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج1، تح، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص: 205.

³ سورة البقرة، الآية: 23.

غير الله سبحانه وتعالى، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" أي إنه مختلف وأنه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله "فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا" أي فإن لم تقدرُوا على الإتيان بمثل سورة من سوره وعجزتم في الماضي عن الإتيان بما يساويه أو يدانيه مع استعانتكم بالفصحاء والعبارة والبلغاء.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ» كناية عن ألا تعاندوا عند ظهور المعجزة فتمسك هذه النار العظيمة.²

- قال تعالى: «فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»³

المعنى الإجمالي للآية: تفريع على الشرط وجوابه أي فإن لم تأتوا بسورة أو أتيتم بما زعمتم انه سورة ولم يستطيعوا ذلك شهداءكم على التفسيرين فاعلموا أنكم اجتزأتم على الله بتكذيب رسوله المؤيد بمعجزة القرآن فاتقوا عقابه المعد لأمثالكم . ومعنى وقودها الحجاره أن الحجر جعل لها مكان الحطب لأنه اشتعل صار أشد إحراقاً وأبطأ انطفاءً ومن الحجاره أصنامهم التي كانوا يعبدونها.

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» في الآية تعريض بتهديد المخاطبين والمعنى المعرض به فاحذروا أن تكونوا أنتم وما عبدتم وقود النار وقرينة التعريض،

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 35.

² المرجع نفسه، ج1، ص: 35.

³ سورة البقرة، الآية: 24.

قوله: "فَاتَّقُوا" وقوله: "وَالْحِجَارَةُ" هذه كناية عن عدم العناية عند ظهور المعجزة وتمسككم بالنار العظيمة.¹

- قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾²

المعنى الإجمالي للآية أي الاستفهام للتوبيخ والإنكار والمعنى كيف تجحدون الخالق وتنكرون الصانع " وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا " أي وقد كنتم في العدم نطفًا في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات " فَأَحْيَاكُمْ " أي أخرجكم إلى الدنيا " ثُمَّ يُمِيتُكُمْ " عند انقضاء الآجال " ثُمَّ يُحْيِيكُمْ " بالبعث من القبور " ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " للحساب والجزاء يوم النشور.³

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ " حيث كان إنكار للحال التي يقع عليها كفرهم؟ قلت: حال شيء تابعة لذاته، فإن امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال، فكان إنكار حال الكفار لأنها تبعية ذات الكفر وديفها إنكار لذات الكفر، وثباتها على طريق الكناية، وذلك أقوى لإنكار الكفر وأبلغ، وتحريره: أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده، ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارًا لوجوده على الطريق البرهاني.⁴

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 342 _ 345.

² سورة البقرة، الآية: 28.

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 45.

⁴ جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج1، ص: 248.

- قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾¹

المعنى الإجمالي للآية: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" أي تلقف وتلقن و استقبل آدم دعوات من ربه ألهمه إياها فدعاه بها وهذه الكلمات مفسرة في موطن آخر في سورة الأعراف الآية 23 ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ فأعترف بذنبه وسأل الله مغفرته "فَتَابَ عَلَيْهِ" ورحمه أي أنه قبل ربه توبته "إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ" لمن تاب إليه وأتاب أي إن الله كثير القبول التوبة، وتوبته نوعان "توفيقه أولاً ثم قبله التوبة" إذا اجتمعت شروطها ثانياً "الرَّحِيمُ" بعباده، ومن رحمته بهم أن وفقهم التوبة وعفا عنهم وصفح.²

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" فالتواب هنا معناه الملهم التوبة وهو كناية عن قبول توبة التائب.

- قال تعالى: ﴿وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾³

المعنى الإجمالي للآية: "وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا" وهو القرآن الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان به وإتباعه ويستلزم الإيمان بمن أنزل عليه "مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ" أي موافقا لا مخالفا ولا مناقضا فإذا كان موافقا لما معكم من الكتب، غير مخالف لها، فلا مانع لكم من الإيمان به، لأنه جاء بما جاءت به المرسلون، فأنتم أولى من آمن به وصدق به،

¹ سورة البقرة، الآية: 37.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 35.

³ سورة البقرة، الآية: 41.

لكونكم أهل الكتب و العلم، "وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ" أي أول من كفر من أهل الكتاب، فحقكم أن تكونوا أول من آمن، "وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" وهو يحصل لهم من المناصب و المآكل التي يتوهمون انقطاعها إن آمنوا بالله ورسوله، فاشتروها بآيات الله واسبوها وآثروها. "وَأَيَّيَّ" أي لا غيري "فَاتَّقُونِ" فإنكم إذا اتقيتم الله وحده أوجبت لكم تقواه تقديم الإيمان بآياته على الثمن القليل كما أنكم إذا اخترتم الثمن القليل فهو دليل على ترحل التقوى من قلوبكم.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ" وفي هذا الخطاب موعظة للمؤمنين، فقد أراد سبحانه الخير لهؤلاء القوم وأن يكونوا أول المؤمنين.

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾²

المعنى الإجمالي للآية هذا شروع في تعداد نعمه على بني إسرائيل على وجه التفصيل، فقال: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ" أي من فرعون ومثله وجنوده، وكانوا قبل ذلك "يَسُومُونَكُمْ" أي يولونهم ويستعملونهم. "سُوءَ الْعَذَابِ" أي: أشده بأن كانوا "يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ" خشية نموكم "وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ" أي: فلا يقتلونهن، فأنتم بين قتيل مذلل بالأعمال الشاقة، مستحي على وجه المنة عليه والاستعلاء عليه، فهذا غاية الإهانة، فمنَّ الله عليهم بالنجاة التامة، وإغراق عدوهم وهم ينظرون لتقر أعينهم. "وَفِي ذَلِكُمْ" أي: الإنجاء. "بَلَاءٌ" أي: إحسان. "مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" فهذا مما

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 36.

² سورة البقرة، الآية: 49.

يوجب عليكم الشكر والقيام بأوامره وقد وردت الكناية: "يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ" هو كناية عن استحياء خاص، القصد منه خبيثا وهو أن يعتدوا على أعراضهن¹

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾²

المعنى الإجمالي للآية: أي أذكروا يا بني إسرائيل حين قلت لنبياكم موسى وأنتم في الصحراء تأكلون من المن والسلوى "لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ" أي على نوع واحد من الطعام وهو المن والسلوى وكرهناه ونريد ما تخرج الأرض من الحبوب والبقول "مِنْ بَقْلِهَا" من حضرها كالنعناع والكرفس والكرات "وَقِثَّائِهَا" يعني الفتة التي تشبه الخيار "وَفُومِهَا" أي الثوم "وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا" أي العدس والبصل المعروفان. "قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ" أي قال لهم موسى منكراً عليهم: ويحكم أتعبدلون الخسيس بالنفيس أو تفضلون البصل والبقل والثوم على المن والسلوى؟ "اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ" أي أدخلوا مصرًا من الأمصار وبلدًا من البلدان أيًا كان لتجدوا فيه مثل هذه الأشياء. ثم قال تعالى منبهاً على ضلالهم وفسادهم وبغيهم وعدوانهم "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ" أي لزمهم الذل والهوان وضرب عليهم الصغار والخزي الأبدي

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 38.

² سورة البقرة، الآية: 61.

الذي لا يفارقهم مدى الحياة "وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ" أي ما نالوه من الذل والهوان والسخط والغضب بسبب ما إقترفوه من الجرائم الشنيعة "بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ

بِغَيْرِ الْحَقِّ" أي بسبب كفرهم بآيات الله جحدوا وإستكباراً. وقتلهم رسل الله ظلماً وعدواناً.¹

" ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" أي بسبب عصيانهم وطغيانهم وتمردهم على أحكام الله ثم دعا تعالى أصحاب الملل والنحل "المؤمنين، اليهود، والنصارى، والصائين" إلى الإيمان الصادق وإخلاص العمل وردت الكناية في قوله " وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ" كناية عن إحاطتهم بها كما تحيط القبة بمن ضربت عليه كما قال الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندی في قبة ضربت على ابن الحشرج²

- قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾³

المعنى الإجمالي للآية أي " فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا" الضمير في (فَجَعَلْنَاهَا) عائد على القرية أي فجعل الله هذه القرية، والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبئهم (نَكَالًا) أي عاقبنا عقوبة فجعلناهم عبرة⁴ " لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا" أي لمن حضرها من الأمم، وبلغه خيرها، ممن هو في وقتهم. " وَمَا خَلْفَهَا" أي من بعدهم فتقوم على العباد حجة الله، وليرتدعوا من معاصيه ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين وأما من

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ج 1، ص: 62.

² المرجع نفسه، ص: 63.

³ سورة البقرة، الآية: 66.

⁴ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، مختصر تفسير ابن كثير، تح محمد علي الصابوني، م 1، دار القلم بيروت، لبنان، ط5،

1406 هـ - 1986 م. ص: 74.

عدهم فلا ينتفعون بالآيات¹ " وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ " أي عظة وذكرى لكل عبد صالح متق لله سبحانه وتعالى وقد وردت الكناية في قوله " لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا " فهي كناية ممن أتى قبلها أو أتى بعدها من الأمم الخلائق أو عبرة لمن تقدم ومن تأخر.²

- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾³

المعنى الإجمالي للآية: أي اذكروا يا بني إسرائيل حين قال لكم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة " قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا " أي فكان جوابكم الواقع لنبيكم أن قلتم: أهنأ بنا يا موسى " قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " أي التحي، إلى أن أكون في زمرة المستهزئين الجاهلين.⁴

وقد جاء هذا الخطاب منا على لسان سيدنا موسى، عليه السلام، رداً على قومه وقوله: "أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" نفي للجهالة والاستهزاء، عن نفسه عن طريق الكناية،⁵ فالغرض تنزيهه، عليه السلام مما لا يليق بالرسول فهو لم يتهمهم بالجهل صراحة، وإنما لجأ للتعبير عن ذلك بنفي الجهالة عن نفسه وإثباتها لهم باستخدام أسلوب الكناية.

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 40.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 57.

³ سورة البقرة، الآية: 67.

⁴ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 67.

⁵ أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، إدارة الطباعة المنبرية، بيروت، (د.ط.) (د.ت)، ص: 286.

- قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾¹

المعنى الإجمالي للآية: فقد عبر عن الوعد الكاذب بالأماني، وقيل الأماني هنا الأكاذيب أي ما وضعه لهم الذين حرفوا الدين، وقد قيل الأماني القراءة أي لا يعلمون الكتاب إلا كلمات يحفظونها ويدرسونها لا يفقهون منها معنى كما عادة الأمم الضالة.²

ونلاحظ أن الكناية جاءت أيضا للإيجاز، والتعبير عن معاني كثيرة بعبارة واحدة. فمن خلال لفظة الأماني بين لنا مدى جهالة أهل الكتاب القرآن الكريم.

- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾³

المعنى الإجمالي للآية أي لما جاءهم الرسول الكريم بالكتاب العظيم بالحق الموافق لما معهم وكانوا يزعمون أنهم متمسكون بكتابهم، فلما كفروا بهذا الرسول وبما جاء به الذي انزل إليهم أي طرحوا رغبة عند " وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ " وهذا في الإعراض كأنهم في فعلهم هذا من الجاهلين، وهم يعملون صدقة وحقيقة بما جاء به.⁴

وقد وردت الكناية في قوله " وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ " المقصود أنهم جحدوه وتركوا العمل به وأنهم أبعدهوه

عن مجال تفكيرهم وحياتهم وهي كناية عن الأعراض عن التوراة بالكناية.⁵

¹ سورة البقرة، الآية: 78.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص: 575.

³ سورة البقرة، الآية: 101.

⁴ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 46.

⁵ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص: 84.

- قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ¹﴾

المعنى الإجمالي للآية: أي حافظوا على عمودي الإسلام وهما "الصلاة و الزكاة" وتقربوا إليه بالعبادة البدنية والمالية، وما تتقربوا إلى الله من صلاة أو صدقة أو عمل صالح فرضاً كان تطوعاً تجددوا ثوابه عند الله وهو رقيب عليكم مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها يوم الدين.²

وقوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" أريد به الأمر بالثبات على الإسلام فإن الصلاة والزكاة ركناه فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على ما أتم عليه على طريق الكناية.

وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" تدليل لما قبله والبصير العليم كما تقدم وهو كناية عن عدم إضاعة جزاء المحسن والمسيئ، لأن العليم القدير إذا علم شيئاً فهو يرتب عليه ما يناسبه إذا لا يذهله جهل و لا يعوزه عجز وفي هذا وعد لهم يتضمن وعيدا لغيرهم لأنه إذا كان بصيراً بما يعمل المسلمون كان بصيراً بما يعمل غيرهم.³

- قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ⁴﴾

المعنى الإجمالي للآية: وقد جاء هذا الكلام المؤيد من إيمانهم بعد أن قدم قبة التأسيس والتسلية على نحو مجئ العتاب بعد تقديم العفو، وهذا من كرامة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والنفي بلا

¹ سورة البقرة، الآية: 110.

² محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ص: 87.

³ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 ، ص: 672.

⁴ سورة البقرة، الآية: 120.

مبالغة في التأييس لأنها لنفي المستقبل وتأييده، والملة بكسر الميم الدين والشريعة وهي مجموع عقائد وأعمال يلتزمها طائفة من الناس يتفقون عليها وتكون جامعة لهم كطريقة يتبعونها.

وترد الكناية في الآية "حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ" وهي كناية عن اليأس من أتباع اليهود والنصارى لشريعة الإسلام يومئذ لأنهم كانوا لا يرضون إلا بإتباعه ملتهم فهو لا يتبعون ملته.¹

- قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾²

المعنى الإجمالي للآية: في هذه الآية جمع بين التوحيد والعمل ومن المعلوم أنهم لم يحضروا يعقوب لأنهم لم يوجدوا بعد، فإذا لم يحضروا، فقد اخبر الله عنهم أنهم وصى نبيه بالحنيفية لا باليهودية.³

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: "حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ" كنى بالموت عن مقدماته لأنه إذا حضر الموت نفسه لا يقول المحتضر شيئاً، وفي قوله تعالى "حَضَرَ الْمَوْتُ" كناية غريبة وهو انه غائب ولا بد أن يقدم ولذلك يقال في الدعاء وجعل الموت خير غائب تنتظره.⁴

- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ

¹ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص: 692 - 693.

² سورة البقرة، الآية: 133.

³ عبد الرحمان بن ناصر السهدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص: 46.

⁴ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص: 97.

كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ

رَحِيمٌ¹

المعنى الإجمالي للآية: إشارة الآية إلى الذين هدوا إلى صراط مستقيم هم المسلمون وان ذلك فضل لهم ناسيا أن يستطرد لذكر فضيلة أخرى لهم هي خير مما تقدم وهي فضيلة كون المسلمين عدو الاخيار ليشهدوا على الأمم لان الآيات الواقع هي في ذكر أمر القبلة وهذه الآية لا تتعلق بأمر القبلة.²

وقد ختمت الآية إن الله رؤوف رحيم، وهذا يؤكد أن الرحمة لم تقتصر على المؤمنين وإنما هي لجميع الناس وقد قدم (رؤوف) على (رحيم) لأنه الرأفة مبالغه في رحمة خاصة.³

وقد وردت الكناية في قوله تعالى " لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ " كناية عن أن يعلم بذلك كل من لم يعلم على طريق الكناية الرمزية.⁴

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁵

المعنى الإجمالي للآية: أي يخفون صفة النبي عليه السلام المذكورة في التوراة وهم اليهود قال ابن العباس: نزلت في رؤساء اليهود حين كتموا نعت النبي صلى الله عليه وسلم " وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا

¹ سورة البقرة، الآية: 143.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص: 14-15.

³ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، السبع المثاني، ج1، ص: 7.

⁴ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص: 23.

⁵ سورة البقرة، الآية: 174.

قليلاً" أي يأخذون بدله عوضاً حقيراً من حطام الدنيا " أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ " أي إنما يأكلون ناراً تأجج في بطونهم يوم القيامة لأن أكل ذلك المال الحرام يفضي بهم إلى النار " وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " أي لا يكلمهم كلام رضى كما يكلم المؤمنين بل يكلمهم كلام غضب كقوله " إِخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُوا " " وَلَا يُزَكِّيهِمْ " أي يطهرهم من دنس الذنوب " وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " أي عذاب مؤلم وهو عذاب جهنم.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى " وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " وجاءت الكناية بالإعراض عن الكرم لأن الكلام دلالة على المحبة والرضى ، والإعراض عنه دلالة على الغضب، وجاء التوافق واضحاً بين عدم الكلام أولاً ثم عدم التزكية ثانياً في صورة من صور الكناية التي تعبر عن المعنى، فمن لا يكلم لا يزكي وتنتهي الكناية بالوعيد والتهديد للكافر.²

- قال تعالى: ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾³

المعنى الإجمالي للآية ومعنى " مَّعْدُودَاتٍ " موقتات بعدد معلوم أو قلائل كقوله: " دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةً " يوسف (الآية 20). وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد ويتحكر فيه، والكثير يهال هيلاً ويجتى حيثاً، وانتصاب "أياماً بالصيام"، كقولك نويت الخروج يوم الجمعة. " أَوْ عَلَى سَفَرٍ " أو راكب سفر " فَعِدَّةٌ "

¹ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1، ص: 115.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص: 224.

³ سورة البقرة، الآية: 184.

فعلية عدّة. وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدّة، وهذا سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما أن يفطرا ويصوما عدّة " مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " وأختلف في المرض المبيح للإفطار. "فَعِدَّةٌ": على التنكير، ولم يقل: فعدها، أي فعدة الأيام المعدودات؟ قلت: لما قيل: فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياماً معدودة مكانها علم أنه لا يؤثر عدد على عددها، فأغنى ذلك عن التعريف بالإضافة "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ": وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم إن أفطروا " فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ " نصف صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز من وكان ذلك في بدء الإسلام: فرض عليهم الصوم ولم يتعود. فاستد عليهم فعرض لهم الإفطار والفدية " فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا " فزاد على مقدار الفدية " فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ " فالتطوع أخيراً له أو الخير، وقرئ " فَمَنْ تَطَوَّعَ " بمعنى يتطوع. وأن " وَأَنْ تَصُومُوا " أيها المطيقون أو المطوقون، وحمّلتهم على أنفسهم وجهدتم طاقتكم، "خَيْرٌ لَكُمْ": من الفدية وتطوع الخير، ويجوز أن ينتظم في الخطاب المريض والمسافر أيضاً وفي قراءة أبي: والصيام خير لكم.¹

وردت الكناية في الآية " أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ " وقوله معدودات كناية عن قلتها والقليل هو الذي يعد وإنما عبّر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووضعها بمعدودات وهي جمع قلة أيضاً، وتحويلنا لأمره على المكلفين، وترغيباً للمؤمنين بأداء هذه الفريضة.²

- قال تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا

¹ جار الله ابن القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف، ج1، ص:371.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص: 224.

الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ¹

المعنى الإجمالي للآية: أي أبيح لكم أيها الصائمون إتيان النساء في ليالي الصوم، قال ابن عباس: هن سكن لكم وأنتم سكنن لهن، أي تخونونها بمفارقة الجماع ليلة الصيام وكان هذا محرماً في صدر الإسلام ثم نسخ، روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان الرجال يخونون أنفسهم فانزل الله "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ" الآية "فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ" أي تقبل توبتكم وعفا عنكم لما تفعلوه قبل النسخ، وجامعوهن في ليالي رمضان واطلبوا بنكاحهن الولد ولا تباشروهن لقضاء الشهوة فقط. وكلوا واشربوا إلى الفجر، وأمسكوا عن الطعام والنكاح إلى غروب الشمس ولا تقربوهن ليلاً أو نهاراً ما دمتم متعكفين في المساجد، تلك أوامر الله زواجه وأحكامه التي شرعها لكم فلا تخالفوها.²

ترد الكناية في الآية: "الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ" كناية عن الجماع وعددي ب "إِلَى" لتضمنه معنى الإفضاء وهو من الكنايات الحسنة.

وكذلك في الآية "فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ" قال ابن عباس إن الله عز وجل كريم حلیم بكى.³ فكنى عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين.

¹ سورة البقرة، الآية: 187.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص: 122-123.

³ المرجع نفسه، ص: 123.

والكناية "فَلَا تَقْرُبُوهَا" نهي عن مقاربتها الموقعة في خروج منها عن طريق الكناية ، لأن القرب من

الحدّ، يستلزم قصدا الخروج غالباً.¹

- قال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا

رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾²

المعنى الإجمالي للآية: في هذه الحالة الإتمام وعدم وجود الاحصار فلا يجوز حلق الرؤوس وهو

إشارة إلى الإحلال من الإحرام بالحج والعمرة أو منهما معاً إلا بعد أن يبلغ الهدى محله هو مكان

نحره بعد وقوف بعرفة والإفاضة منها والنحر يكون في منى في اليوم العاشر من ذي الحجة وعندئذ يحل

المحرم أو قبل بلوغ الهدى محله فلا حلق وتقصير وإحلال.³

وقد وردت كناية في قوله تعالى " حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ" كناية عن ذبحه في مكان الحصار.⁴

وكذلك قوله تعالى " كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ" المرض يقتضي الحلق سواء كان المرض

بالجسم أو بالرأس وقوله " أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ" كناية عن الوسخ الشديد والقمل لكرهية التصريح

بالقمل.⁵

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾⁶

¹ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 ، ص: 186.

² سورة البقرة، الآية: 196.

³ سيد قطب، في ظلال القرآن ، ص: 226- 227.

⁴ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 1، ص: 131.

⁵ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 ، ص: 224.

⁶ سورة البقرة، الآية: 206.

المعنى الإجمالي للآية: أي إذا وعظ هذا الفاجر وذكر وقيل له انزع عن قولك وفعلك القبيح . حمله الأنفة وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم والتكبر عن قبول الحق، فأعرف في الإفساد وأمعن في العناد "فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبَّئْسَ الْمِهَادُ" أي يكفيه أن تكون له جهنم فراشاً ومهاداً وبئس هذا الفراش والمهاد.¹

وقد وردت الكناية في الآية التالية " أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ " كناية عن عدم إسماعه للنصح والإرشاد. - قال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾²

المعنى الإجمالي للآية: لا تتزوجوا أيها المسلمون بالمشركات من غير أهل الكتاب حتى يؤمن بالله واليوم الآخرة " وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ " أي ولأمة مؤمنة خير وأفضل من حرة مشركة، ولو أعجبتكم المشركة بجمالها ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها من حسب أو جاه أو سلطان " وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا " أي ولا تتزوجوا أبناءكم من المشركين، وثنيين كانوا أو أهل الكتاب، حتى يؤمنوا بالله ورسوله " وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ " أي ولأن تزوجهن من عبد مؤمن خير لكم من أن تزوجهن من حر مشرك مهما أعجبتكم في الحسب والنسب والجمال "أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ" أي أولئك المذكورون من المشركين والمشركات الذين حرمت عليكم مصاهرتهم ومناكحتهم يدعونكم إلى ما يوصلكم على النار وهو الكفر والفسوق فحقكم ألا

¹ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 1 ص: 132.

² سورة البقرة، الآية: 221.

تتزوجوا منهم ولا تزوجوهم "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ" أي هو تعالى يريد بكم الخير ويدعوكم إلى ما فيه سعادتكم وهو العمل الذي يوجب الجنة ومغفرة الذنوب "وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" أي يوضح حججه وأدلته للناس ليتذكروا فيميزوا بين الخير والشر والخبيث والطيب.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى "وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ" عبر عن الوطئ أو الجماع بالنيكاح وذلك للابتعاد عما يفحش قوله مع إيصال المعنى المطلوب لاسيما وأن الحديث عن علاقة مقدسة تربط المؤمن بزوجه.

وأنت الكناية هنا لتبين للمؤمنين أموراً مرتبطة بحياتهم الاجتماعية والأسرية.²

- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾³

المعنى الإجمالي للآية : لأن من المعلوم أن محل الأذى الذي هو الحيض إنما هو القبل وهذا القول راجع في المعنى إلى ما ذكرنا وهذا قول مبني على أن النهي عن الشيء أمر بضده لأن ما نهى الله عنه فقد أمر بضده ولذا تصح الإحالة في قوله " أَمَرَكُمُ اللَّهُ" على النهي في قوله " وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ

¹ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج 1 ، ص: 141.

² المرجع نفسه، ج 1، ص: 141.

³ سورة البقرة، الآية: 222.

يَطْهُرْنَ" والخلاف في النهي عن الشيء هل هو الأمر بضده معروف في الأصول ويعنى الطاهرات غير الحيض.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى "فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ" تفرع الحكم على الله والاعتزال التباعد بمعزل وهو هنا كناية عن ترك مجامعتهم "وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ" ويكنى عن الجماع بالقربان .

"مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ اللهُ" المراد من هذا الظرف على الذين تصدوا التأويل القرآن إلا أن المعنى قد اعتاد العرب في التعبير عنه سلوك طريق الكناية والإغماض وكان فهمه موكولا إلى فطنهم ومعتاد تعبيرهم.² وكل هذه الكنايات اللطيفة والتحريضات المستحسنة وهذه أشباهها في الكلام الله آداب الحسنة على المؤمنين يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها في مجاورتهم ومكاتبتهم.³

- قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴

المعنى الإجمالي للآية: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" أي : نساؤكم مكان زرعكم وموضع نسلكم وفي أرحامهن يتكون الولد، فأتوهن في موضع النسل والذرية ولا تعدوه إلى غيره. "أَنَّى شِئْتُمْ" كيف شئتم قائمة وقاعدة ومضطجعة بعد أن يكون في مكان الحرث "الفرج" وهو رد القول اليهود : إذا أتى الرجل إمرأته في قبلها من دبرها جاء الولد أحول " وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ" أي

¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص: 174_ 175.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص: 966.

³ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ص: 144.

⁴ سورة البقرة، الآية : 223.

قدموا صالح الأعمال التي تكون لكم ذخرا في الآخرة " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ " أي خافوا باجتناح معاصيه وأيقنوا بأن مصيركم إليه فيجازيكم بأعمالكم. " وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " أي بشرهم بالفوز العظيم في جنات النعيم.¹

موضع الكناية: وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ " فهي من الكنايات اللطيفة أي أن يتعلموا ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاورتهم مكاتبتهم، وروي: أن اليهود كانوا يقولون: من جامع امرأته وهي بجيئه من دبرها في قبلها، كان ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال كذبت اليهود.²

- قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾³

والمعنى الإجمالي للآية: أي أنه لا إثم عليكم أيها الرجال في التعرض بخطبة النساء المتوفي عنهن أزواجهن في العدة بطريقة التلميح لا التصريح قال ابن العباس: كقول الرجل: وحددت أن الله يسر لي امرأة صالحة، وإن النساء لمن حاجتي " أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ " أي ولا إثم عليكم أيضا فيما أخفيتموه في أنفسكم من رغبة الزواج بهن " عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا " أي قد علم الله أنكم ستذكروهن في أنفسكم ولا تصبرون عنهن فرفع

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 124.

² جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ص: 434.

³ سورة البقرة، الآية: 235.

عنكم الحرج، فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن بالنكاح سرًا إلا بطريق التعريض والتلويح وبالمعروف الذي أقره لكم الشرع "وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ" أي ولا تعقدوا عقدة النكاح حتى تنتهي العدة . "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ" أي احذروا عقابه في مخالفتكم أمره "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" أي يمحو ذنب من أناب ولا يعاجل العقوبة لمن عصاه.¹

ووردت الكناية في الآية "لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا" كناية عن الجماع بالسر وهي عن ألوان الأدب والتهذيب وما يعجز عن وصفه أساطين البيان، وفيها جمال التعبير ما يسترق الإسماع ويهز العواطف ويحرك الأحاسيس والمشاعر.²

- قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾³

والمعنى الإجمالي للآية: أي لا إثم عليكم أيها الرجال إن طلقتم النساء قبل المسيس "الجماع" وقبل أن تفرضوا لهن مهرًا فالطلاق في مثل هذه الحالة غير محذور إذا كان لمصلحة أو ضرورة "وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ" فإذا طلقتموهن

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص:151.

² محمد عبد العزيز الحناوي، دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، إعجاز القرآن

البياني، منتديات غرايبل، من روائع الكناية في القرآن الكريم، 19:58، 2014/04/06.

³ سورة البقرة، الآية: 236.

فادفعوا لمن المتعة تطيبها لخاطرهن وجبراً لوحشة الفراق على قدر حال الرجل في الغنى والفقير، الموسر بقدر يساره، والمعسر بقدر إعساره تمتعاً بالمعروف حقاً على المؤمنين المحسنين.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ " كنى تعالى بالمس عن الجماع تأديب للعباد

في اختيار أحسن الألفاظ فيما يتخاطبون به.²

- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا

فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا

الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ³

والمعنى الإجمالي للآية: أي وإذا طلقتموهن قبل الجماع وقد كنتم ذكرتم لمن مهراً معيناً فالواجب

عليكم أن تدفعوا نصف المهر المسمى لمن لأنه طلاق قبل المسيس " إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي

بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ " أي إلا إذا أسقطت المطلقة

حقها أو أسقط ولي أمرها الحق إذا كانت صغيرة، وقيل: هو الزوج لأنه هو الذي يملك عقدة النكاح

وذلك بأن يسامحها بكامل المهر الذي دفعه لها واختاره ابن جرير، وقال الزمخشري: القول بأنه الولي

ظاهر الصحة، " وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى " الخطاب عام للرجال والنساء قال ابن عباس: أقرهما

للتقوى الذي يعفوا، " وَلَا تَنْسُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " أي لا تنسوا أيها

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 152.

² المرجع نفسه، ص: 153.

³ سورة البقرة، الآية: 237.

المؤمنون الجميل والإحسان والجميل بين الزوجين فإذا كان الطلاق قد تم لأسباب ضرورية قاهرة لا ينبغي أن يكون هذا قاطعا لروابط المصاهرة ووشائج القربى.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ " وقد كنى تعالى بالمس عن الجماع تأديبا للعباد في اختيار .

- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ ائْبَعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾²

والمعنى الإجمالي للآية أي ألم يصل خبر القوم إليك؟ وهو تعجيب وتشويق للسامع كما تقدم وكانوا من بني إسرائيل وبعد وفاة موسى عليه السلام، كما دلت عليه الآية، وحين قالوا لنبيهم "شمعون" وهو من نسل هارون، أقم لنا أميرًا واجعله قائدًا لنا لنتقابل معه الأعداء في سبيل الله أي قال لهم بينهم : أخشى أن يفرض عليكم القتال ثم لا تقالوا عدوكم وتجنّبوا عن لقاءه، أي سبب لنا في ألا نقاتل عدونا وقد أخذت منا البلاد وسببت الأولاد؟ قال تعالى بيانا لما انطوت عليه نفوسهم من الهلع والجن، أي لما فرض عليهم القتال فكل أكثرهم عن الجهاد إلا فئة قليلة منهم صبروا وثبتوا

¹ محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 152.

² سورة البقرة، الآية: 246.

الحرب أوقات الآفة فإذا حضرت الحرب جنت وانقادت لطبعها ، وعيد لهم على ظلمهم تبرك الجهاد عصيانا لأمره تعالى.¹

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " مِنْ بَعْدِ مُوسَى " التعريض بتحذير المسلمين على رسلهم.²

- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.³

والمعنى الإجمالي للآية: أي بعث الملك لأجل القتال يترتب عليه الخروج للقتال الذي سألوا لأجله بعث النبي وقد حذف بين الجملتين كلام كثير مقدم وهو الرضا بالملك ومحبيء التابوت وتجنيد الجنود لأن ذلك مما يدل عليه جملة فصل طالوت بالجنود ومعنى فصل بالجنود قطع وابتعد بهم أي تجاوز مساكنهم وقراهم التي خرجوا منها.

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ " الذين يجبون الحياة

ويرجون الشهادة ويرجون في سبيل الله فلقاء الله هنا كناية عن مرضاة الله شهادة.⁴

- قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁵

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 156-157.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ص: 485.

³ سورة البقرة، الآية: 24.

⁴ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص: 495_499.

⁵ سورة البقرة، الآية: 270.

والمعنى الإجمالي للآية أي ما بذلتم أيها المؤمنون من مال أو نذرتم من شيء في سبيل الله فإن الله يعلمه ويجازيكم عليه " وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " أي وليس لمن منع الزكاة أو صرف المال في معاصي الله، من معين أو نصير ينصركم من عذاب الله.

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " ¹ كناية عن نفي النصر والغوث في الآخرة وهو ظاهر . فقد عبر عن غضبه عليهم ينفي نصرته لهم والنصرة لا تكون إلا لمن كان مرضي عنه. ²

- قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ ³

والمعنى الإجمالي للآية أي لقد كان هذا الوصف الموحى ينطبق على جماعة من المهاجرين تركوا وراءهم أموالهم وأهلهم، وأقاموا في المدينة ووقفوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وحراسة رسول الله ﷺ كأهل الصفة الذين كانوا بالمسجد حرسا لبيوت الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخلص إليها من دونهم عدو.

واحصروا في الجهاد لا يستطيعون ضربا في الأرض للتجارة والكسب. وهم مع هذا لا يسألون الناس شيئا متحملون يحسبهم من يجهل أغنياء لتعففهم على إظهار الحاجة. ⁴

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 172.

² محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج2، ص: 66.

³ سورة البقرة، الآية: 273.

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: 315.

و معنى تعرفهم بسيماهم أي بعلامة الحاجة والخطاب لغير معين ليعم كل مخاطب، ليس الرسول لأنه اعلم بحالهم والمخاطب يتعرفهم هو الذي تصدى لتطلع أحوال الفقراء، فهو المقابل للجاهل في قوله "يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءُ"

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: "لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ" أنهم عاجزون عن التجارة لقلّة ذات اليد والضرب في الأرض كناية عن التجر لأن شأن التاجر أن يسافر لبتاع وبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو دابته.¹

- قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾²

والمعنى الإجمالي للآية أي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله إليه من القرآن والوحي وكذلك المؤمنون "كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" أي الجميع آمن النبي والأتباع صدق الوحداية الله، وآمن بملائكته وكتبه ورسله "لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ" أي لا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض كما فعل اليهود والنصارى بل نؤمن بجميع رسل الله دون تفریق.

" وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " أي أجبنا دعوتك و أطعنا أمرك فنسألك يا الله المغفرة لما إقترفناه من الذنوب وإليك وحدك يا الله المرجع و المآب.³

1 محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير و التنوير، ج3، ص: 75.

² سورة البقرة، الآية: 285.

³ محمد على الصابوني، صفة التفاسير، ج1، ص: 180-181.

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: " وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا " و هي كناية عن التعبير والامتثال للأوامر من خلال السمع وهذا القول موجه للرسل والمؤمنين، والقول هنا على لسان الرسل، ففيه امتثال وخشوع لله تعالى، فهم يستمعون اولاً ثم يطيعون امتثالاً و تقرباً، والمؤمن هو الذي يستمع ويتقبل الأوامر، ثم يقوم بتنفيذها والتقيد بها.

وإليك الجدول الآتي الذي يبين انواع الكناية التي وردت في سورة البقرة :

التصنيف رقم الآية	الآية	موقع الكناية	نوعها
10	- قال تعالى: " فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ "	" فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ "	كناية عن صفة المرض
13	- قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ "	" أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ "	كناية عن صفة الإيمان
28	- قال تعالى " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "	" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ "	كناية عن نسبة تخصيص الصفة بالموصوف

<p>كناية عن الذل والهوان</p>	<p>"وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ"</p>	<p>قال تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"</p>	<p>61</p>
<p>كناية عن التهديد والوعيد للكفار</p>	<p>"وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"</p>	<p>- قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"</p>	<p>174</p>
<p>كناية صفة قلة الأيام</p>	<p>" أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ "</p>	<p>- قال تعالى: " أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "</p>	<p>184</p>

<p>كناية عن صفة الاستعلاء و الكبرياء</p>	<p>" أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ "</p>	<p>- قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ "</p>	<p>206</p>
<p>كناية عن صفة التنزه عن النجس</p>	<p>" وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ "</p>	<p>- قال تعالى: " وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مَآئِمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ "</p>	<p>221</p>
<p>كناية عن موصوف مواطن الأشياء المس هنا</p>	<p>" مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ "</p>	<p>- قال تعالى: " لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ "</p>	<p>236</p>
<p>كناية عن صفة المعاشرة</p>	<p>" وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ "</p>	<p>- قال تعالى: " وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّسَاءِ "</p>	<p>237</p>

		النَّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "	
270	- قال تعالى: " وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ " " وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ "	كناية عن صفة الغضب	
285	- قال تعالى: " : " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "	كناية عن صفة الولاء التام	
78	- قال تعالى: " وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ "	كناية عن صفة	
67	- قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "	كناية عن صفة الحكمة	
110	- قال تعالى: " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "	كناية عن صفة المراقبة المستمرة	
120	- قال تعالى: " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا "	كناية عن صفة	

الاستحالة	مِلَّتَهُمْ "	النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "	
كناية عن موصوف كناية عن موصوف الإباحة كناية عن صفة التحذير	" الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ " " فَالآنَ بِأَشْرُوهُنَّ " " فَالآنَ تَقْرُبُوهَا "	- قال تعالى: " أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "	178
كناية عن صفة الصدِّ	" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي	- قال تعالى: " أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	19

	آذَانِهِمْ "	مَّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ "	
كناية عن صفة الجماع	" وَلَكِنْ لَّا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا "	- قال تعالى: " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَّا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ "	235
كناية عن موصوف قوم شمعون من شل هارون	" مِنْ بَعْدِ مُوسَى "	- قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ بَعَدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ "	246
كناية عن صفة الترهيب	" فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا الَّتِي وَقُودُهَا "	- قال تعالى: " فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ "	24

	النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ "	لِلْكَافِرِينَ "	
كناية عن صفة التجاهل	" وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ "	- قال تعالى: " وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "	101
كناية عن صفة قرب الأجل	" حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ "	- قال تعالى: " أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "	133
كناية عن صفة الاختبار	" لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ "	- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ "	143

<p>كناية عن صفة اليقين</p> <p>كناية عن صفة المرض</p>	<p>" حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ "</p> <p>" فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ سَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "</p>	<p>196</p> <p>- قال تعالى: " وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ سَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "</p>
<p>كناية عن موصوف موضع المحيض</p> <p>كناية عن صفة الاجتناب</p>	<p>" فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ "</p> <p>" وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ "</p>	<p>222</p> <p>- قال تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ "</p>

<p>كناية عن موصوف الموضع</p>	<p>" مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ "</p>	
<p>كناية عن موصوف الصفوة - العلماء من أتباع طلالوت</p>	<p>" قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُتْلَقُوا لِلَّهِ "</p>	<p>249</p> <p>- قال تعالى: " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُتْلَقُوا لِلَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "</p>
<p>كناية عن صفة الخسارة</p>	<p>" اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى "</p>	<p>16</p> <p>- قال تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ "</p>

<p>كناية عن صفة جحد النعم</p>	<p>" وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ "</p>	<p>- قال تعالى: " وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ "</p>	<p>41</p>
<p>كناية عن صفة الاستهزاء</p>	<p>" يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ "</p>	<p>- قال تعالى: " وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ "</p>	<p>49</p>
<p>كناية موصوف عمن أتى قبلها أو أتى بعدها من الأمم والخلائق</p>	<p>" لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا "</p>	<p>- قال تعالى: " فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ "</p>	<p>66</p>
<p>كناية عن صفة مغلق التوبة والرحمة</p>	<p>" إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "</p>	<p>- قال تعالى: " فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "</p>	<p>37</p>
<p>كناية عن صفة المبالغة</p>	<p>" فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي سِئْتُمْ "</p>	<p>- قال تعالى: " نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي سِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا</p>	<p>233</p>

		أَنْكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ "	
23	<p>– قال تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "</p> <p>رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ "</p>	<p>– قال تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "</p>	<p>كناية عن صفة التعجيز</p>
273	<p>" لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "</p> <p>" لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "</p>	<p>– قال تعالى: " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "</p>	<p>كناية عن صفة العجز عن التجارة</p>

المطلب الثاني: مساحة الكناية في سورة البقرة:

– النسبة المئوية للكناية عن الموصوف

$$100 \times 8$$

$$\% 2 = \frac{\quad}{40}$$

– النسبة المئوية للكناية عن صفة

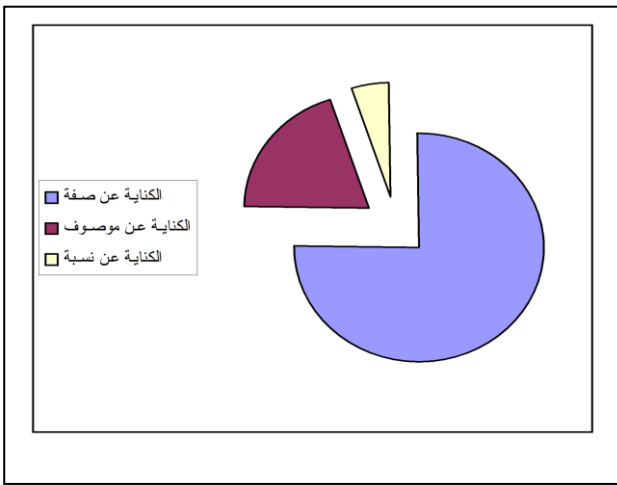
$$100 \times 30$$

$$\% 75 = \frac{\quad}{40}$$

– النسبة المئوية للكناية عن النسبة

$$100 \times 2$$

$$\% 5 = \frac{\quad}{40}$$



النسبة	التكرار	الكناية
%75	30	الكناية عن صفة
%20	8	الكناية عن موصوف
%5	2	الكناية عن نسبة

– التعليق والتفسير: من خلال الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة تمثلت في الكناية عن الصفة وتقدر

%75 و تليها نسبة الكناية عن موصوف %20 و تليها نسبة الكناية عن نسبة %5 وذلك راجع

إلى أهمية الكناية عن الصفة في القرآن الكريم لتوضيح وتدقيق المعنى.



- خاتمة:

فبعد هذه الجولة التي طفناها برعاية من الله وتوفيقه نصل إلى ختام هذا البحث الذي تطرقنا فيه إلى ظاهرة بلاغية غنية بمعانيها و التي تناولنا فيها الأسلوب الكنائي من خلال سورة البقرة. وقد استفدنا من هذه الدراسة في إظهار مدى اعجاز النص القرآني الذي يعد أول منبع للغة العربية وقواعدها وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي استنبطناها من الموضوع وهي كالاتي:

1. إن اللغة العربية تتميز بتنوع أساليبها ومن هذه الأساليب ما هو واضح المعنى، سهل المنال تتساوي فيه الإفهام ومنها ما يراد به غير ظاهرة ويحتاج إلى نظرة ورؤية وعلى هذه الأساليب تجري في النص القرآني. يحدد الأسلوب بأنه محصلة مجموعة من الاختيارات، المقصود بين عناصر القابلة للتبادل.
2. إن دراسة المجاز وغيره من أنواع البيان دراسة مفصلة تمكن المتكلم من صوغ الكلام بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من غايات وأهداف وتوصل أثر وترومه إلى نفس السامع، وأثاره النفس وتحريكها نحو أمر من أمور ترغيبا فيه أو الابتعاد عنه، وهو ما يسهم في عملية الإبلاغ بأقل التكاليف اللغوية.
3. لقد ورد تعريف الكناية في معناها العام إخفاء وجه التصريح بالمعنى الأصلي والدلالة عنه بلفظ آخر له معنى تابع للمعنى الذي يريد الإفصاح عنه من غير أن يصرح به مباشرة.
4. للكناية عدة تقسيمات يراد بها إثبات المعنى وتكون بعدة وسائل ويكون حسب السياق الذي يختاره المتكلم لكي يوصل المعنى المقصود للسامع.
5. ميزة الكناية أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها و القضية في طيها وبرهانها، وبلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في ضوء المحسّسات كأنها لوحات فنية والتي يراد بها لإثبات في ذهن المتلقي .
6. إن التعبير الكنائي في القرآن الكريم له عدة أغراض أبرزها التأدب في الأسلوب والابتعاد عما يفحش ذكره، وهذا الأدب القرآني الفريد يضاف إلى آدابه الكثيرة والغرض منه تهذيب نفوس الناس بتعليمهم هذا الأسلوب البلاغي، وانتقاء الألفاظ للتعبير عن اللفظ القبيح المستهجن،

الذي لا يرتاح الأذن عند سماعه بالجميل المؤلف الذي تستسيغ له، الأذن وتنصت إليه وتنشرح له الصدور وتقبل عليه النفوس.
وفي الأخير نرجو من العلي القدير أن نكون قد وفقنا في عرض البحث كما ندعوه جلاً شأنه أن ينفعنا بما علمنا وان يعلمنا ما ينفعنا، إنه القادر على ذلك وهو السميع العليم.
وبالله التوفيق

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1. ابراهيم علي أبو خشب، الأدب والبلاغة، مكتبة المعرفة، الطبعة الثانية، 1959م.
2. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، حققه و وفصله، وعلق على حواشيه محمد الدين عبد الحميد ، الجزء الاول، دار الطلائع، القاهرة، الطبعة الاولى، 2006م
3. أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، الجزء الاول، دار صادر بيروت، الطبعة السادسة، 1417هـ، 1997م.
4. أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، جمهرة اللغة المجلد الاول، علق عليه وضع حواشيه وفهارسه، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1423هـ، 2005م.
5. أبو علي المرزوقي، شرح ديوان الجماسة، لأبي تمام علق عليه ووضع حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الاول، دار الطلائع، القاهرة، الطبعة السادسة، 2006.
6. أبو يعقوب يوسف، مفتاحي بكرم محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، (دون طبعة)،(دون تاريخ).
7. أبوا الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء الاول، إدارة الطباعة المنبرية، بيروت، (دون طبعة)،(دون تاريخ).
8. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة، الجزء الخامس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، (دون طبعة)،(دون تاريخ)،1399هـ، 1979م.
9. ابي الفتح عثمان بن جنى، الخصائص، الجزء الثاني ،تحقيق علي النجار، دار الهدى، بيروت، الطبعة الثانية، (دون تاريخ).
10. أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، الطبعة الاولى، 1426م، 2005م.

قائمة المصادر والمراجع

11. أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شر ونشر، السيد أحمد صقر، مطبعة الحضارة العربية، بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1393هـ، 1973م.
12. أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز عبد السلام السلمي الشافعي، مجاز القرآن، تحقيق محمد مصطفى بلحاج، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس، الطبعة الاولى، 1401هـ، 1992م.
13. أحمد مطلوب، فنون البلاغة، دار البحوث العلمية، الطبعة الاولى، 1975م.
14. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة مختار، القاهرة، الطبعة الثانية، 2004م
15. بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز، المجلد الاول ، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الاولى، 1422هـ، 2001م.
16. جاز الله أبي القاسم محمود، عمر الزمخشري، الكشاف، الجزااول تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكة، مصر، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
17. الجليل الحافظ عماد الدين أبي القداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصرا بن كثير، المجلد الأول، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1406هـ، 1986م.
18. حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد ابن خوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1981م.
19. حميد آدم ثويني البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المنهاج، عمان، الأردن، الطبعة الاولى، 1427هـ، 2007م.
20. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة شروتح، محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الخامس، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثالثة، دون تاريخ.
21. تحقيق، محمد، حمود، ديوان النابغة، دواوين العرب، تقويم ونشر . ، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الاولى ، 1996م.

قائمة المصادر والمراجع

22. رجاء عيد ، البحث الأسلوبي، معاصرة وتراث، منشأ المعارف، الاسكندرية، القاهرة، (دون طبعة)، 1993م.
23. سميح أبو مغلي، المفيد في البلاغة، العربية، دار البداية، عمان، الطبعة الاولى، 1428هـ، 2007م.
24. السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ،تح يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا _بيروت (د.ط)،²(د.ت) .
25. السيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الاولى، 2010.
26. سيد قطب، في خلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ، الطبعة الخامسة عشرة، 1408هـ، 1988م.
27. الشريف علي بن محمد الحرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1403هـ ، 1983م.
28. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار الملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة عشرة، 1985م.
29. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق و نشر، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثانية ، 1403هـ، 1983م.
30. طالب محمد الزويني، البلاغة العربية البيان والبيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1996م
31. طالب محمد الزويني، البلاغة العربية البيان والبيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1996م.
32. عاطف فضل البلاغة، العربية، دار الرازي، عمان الأردن، الطبعة الاولى 1429هـ ، 2006م.
33. عائشة حسن فريد، البيان في ضوء الأساليب العربية، دار القبا، (دون طبعة)، 2000م.

قائمة المصادر والمراجع

34. عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معاد اللويحي، دار بن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ، 1424هـ 2003م.
35. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها شرح ، و توضيح محمد أحمد، جار المولى، علي البحراوي محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الجزء الاول ، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
36. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار الافاق العربية، ط1، 1427هـ ، 2006م.
37. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة، العربية للطباعة، بيروت، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
38. عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة 1421هـ، 2001م.
39. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1421هـ، 2001م.
40. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دون طبعة)، 2002م.
41. عبد المتعالى الصعيدي، البلاغة العالية، علم المعاني، مكتبة الأدب، الطبعة الثانية، 1411هـ، 1991م.
42. عبد المتعالى الصعيدي، البلاغة العربية، علم المعاني، مكتبة الأدب، الطبعة الاولى، 1420هـ، 2000م.
43. عبد الواحد حسن الشيخ، المدخل إلى البلاغة العربية، مكتبة الاشعاع، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
44. علي فراحي، محضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة، الجزائر، (دون طبعة)، 2010م.

قائمة المصادر والمراجع

45. عيد اللطيف شريفني، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
46. غازي عناية أسباب النزول القرآني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الطبعة الاولى، 1407هـ، 1987م.
47. فتحي عبد القادر فري، فنون البلاغة البلاغة بين القرآن وكلام العرب، دار اللو، الرياض، الطبعة الاولى، 1400هـ، 1980م.
48. لابن عبدالله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار الهدى، الجزائر، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
49. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق في مؤسسة الرسالة، بيروت، (دون طبعة)، 1416هـ، 1996م.
50. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ، 2004م.
51. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 1م، دار طوق، النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1421هـ، 2001م.
52. محمد الأمين بن محمد مختار الحنكي الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1393هـ- 1997م .
53. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، الدار التنوسية، تونس، (دون طبعة)، 1984م.
54. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتعريج وتعليق، مصطفى ديب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1990م.
55. محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق، عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، (دون طبعة)، 1997م.
56. محمد عبد المطلب، البلاغة والاسلوبية، دار نوبا للطباعة، الطبعة الاولى، القاهرة، دون تاريخ.

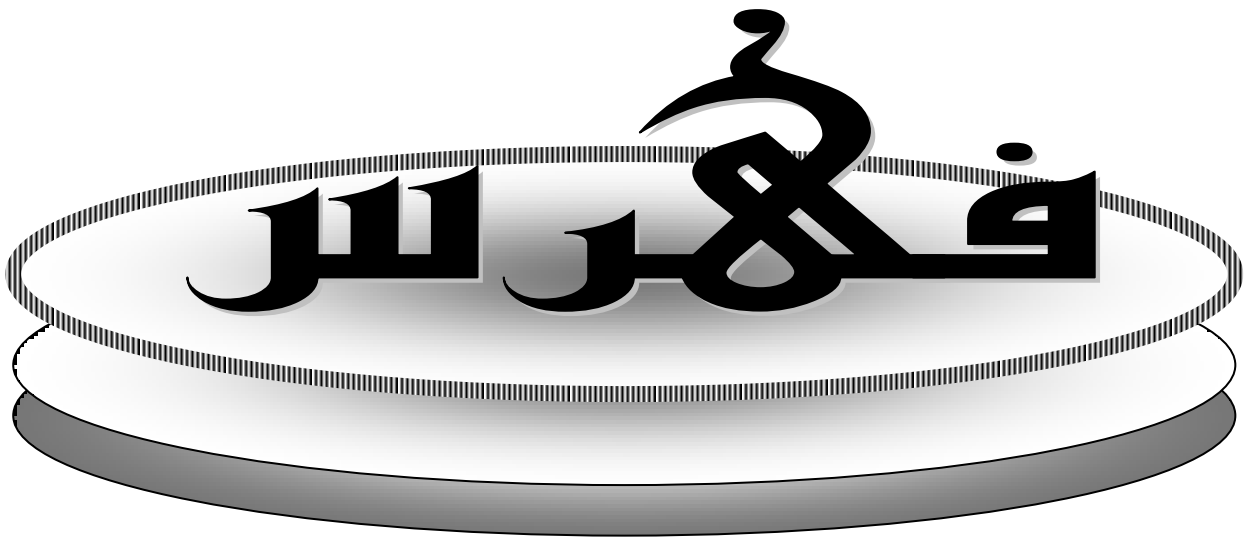
قائمة المصادر والمراجع

57. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الاول ، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دون طبعة)، 1421هـ ، 2001م.
58. محمد علي زكريا صباغ، البلاغة الشعرية، في كتاب البيان، والتبيين الجاحظ مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الاولى ، 1418هـ، 1998م.
59. محمد كشاس، صناعة الكلام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (دون طبعة) 2001م.
60. محمد محمد محمد سالم محيسن، فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم، الجزء الاول، دار محيسن، القاهرة، الطبعة الاولى، 1423، 2003م.
61. محمود حمدي زفروق، الموسوعة القرآنية المتخصصة ، جمهورية مصر العربية، القاهرة، (دون طبعة)، 2002م.
62. محمود، جار الله الزمخري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دون طبعة)، (دون تاريخ).
63. محي الدين بن أحمد مصطفى دروش اعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، م1، دمشق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1415هـ .
64. محي الدين عيد الجعيد، شرح ديوان عمر، بن أبي ربيعة، مطبعة المدني، القاهرة، (دون طبعة)، 1965م.
65. معمر حجيج، استراتيجية الدرس الأسلوبي، ايدن، التأصيل والتنظير التطبيق، دار الهدى ، عين مليلة، (دون طبعة)، 1428هـ، 2007م.
66. نور الدين، السد الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوبية و الأسلوبية)، الجزء الاول، دار هومة، الجزائر، (دون طبعة)، 1993م.
67. وليد مراد، نظرية النظم في الدراسات اللغوية عند عبد القادر الجرجاني دار الفكر، الطبع الاولى ، 1403هـ، 1983م.
68. يحيى بن حمزة العلوي اليمني، الطراز، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة ، 1900م.

قائمة المصادر والمراجع

69. رسالة الماجستير: صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الادبي ،نقله عن شيخة محمد الامين ، اسلوبية التعبير في شعر عبد الله حمادي ،قصائد عجزية امودجا ، غير مطبوعة جامعة ورقلة ،الموسم الجامعي ،2004،2003م.
70. مجلة : سامي عباينة ،التفكير الاسلوبي ،رؤيا معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ،علم الكتب الحديث ،إريد الاردن ،الطبعة الأولى ،2007م .
71. المواقع الالكترونية :عبد العزيز الحناوي ،دراسات حول الاعجاز البياني في القرآن ،عائشة عبد الرحمان بنت الشاطيء ، إعجاز القرآن البياني منتديات غراييل مع روائع الكناية في القرآن الكريم .2014/04/06/،19:58م.

72. [WWW.NADIBDU .ARCHIVE LINDEX -PHPLT:55429.HTM](http://WWW.NADIBDU.ARCHIVE LINDEX -PHPLT:55429.HTM)



الصفحة	المحتويات
	- الآية
	شكر وعرهان
أ	- مقدمة
4	الفصل الأول: الأسلوب الكناية
6	- تمهيد
12	• المبحث الأول: الأسلوب
12	▪ المطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحى للأسلوب
19	▪ المطلب الثانى: الأسلوب عند البلاغيين فى التراث العربى
22	▪ المطلب الثالث: تصنيفات علم الأسلوب
23	• المبحث الثانى: المجاز
23	▪ المطلب الأول: مفهوم المجاز وأنواعه:
34	▪ المطلب الثانى: الفرق بين الحقيقة والمجاز
39	▪ المطلب الثالث: بلاغة المجاز
44	• المبحث الثالث: الكناية:
44	▪ المطلب الأول: مفهوم الكناية لغة و اصطلاحا
49	▪ المطلب الثانى: أقسام الكناية
61	▪ المطلب الثالث: الفرق بين الكناية والتعريض
64	▪ المطلب الرابع: بلاغة الكناية وأثرها
71	الفصل الثانى: الأسلوب الكناية فى سورة البقرة

73	- تمهيد
74	• المبحث الأول: بين يدي السورة
74	▪ المطلب الأول: التعريف بالسورة
76	▪ المطلب الثاني: سبب نزول سورة
79	• المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية لسورة البقرة
79	▪ المطلب الأول: الكناية في سورة البقرة
118	▪ المطلب الثاني: مساحة الكناية في السورة
120	- خاتمة
123	- المصادر والمراجع
132	- الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ